

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة -



كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل : 13/MD/D12/30

توظيف الرمزي في شعر هشام الجخ

التأشيرة أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب حديث

إشراف الأستاذ:

عثمان مقيرش

إعداد الطالبة :

ابتسام ثابتي

تاريخ المناقشة: 2016.5.31

لجنة المناقشة:

1/ ابراهيم زلافيرئيسا.

2/ عثمان مقيرشمشرفا.

3/ محمد بوعلاوي.....ممتحنا.

السنة الجامعية : 2015 - 2016 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وأقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ "عثمان مقيرش"

الذي رافقتني في رحلتي أثناء البحث

إلى كل من ساهم معي في إنجاز بحثي وإلى لجنة الاساتذة المناقشين

مقدمة

يعد الشعر البوابة التي ينطلق منها الشاعر للتعبير عما يخالجه نفسه وأحاسيسه التي تسكن روحه ووجد الرمز مفتاحاً لذلك الباب لما يتمتع به من سمو وشفافية وكذلك لما يحمل في طياته من قيم إنسانية نبيلة، فهو الفن الأدبي الراقى الذي يعتبر مرآة المجتمع التي تصور قضاياها وتبعد الغموض عن حقائقه الخفية، والشيء الذي يجعل الشعر مميزاً ولما عا هو الخصائص الفنية كاستخدام الرموز بأنواعها المختلفة، هذا الأمر الذي يضيف عليه حلة جديدة ولباساً خاصاً يزيد رفعةً وبهاءً و يعد الرمز من أهم العناصر المساعدة في بناء القصيدة العربية المعاصرة، وقد أصبح غاية ومطلباً لمعظم الشعراء في العصر المعاصر، ومن بين هؤلاء هشام الجخ الذي استند إلى الرمز بكل أنواعه للتعبير عن رؤيته الذاتية والشعرية والتنفيس عن أفكاره وخواطره التي تختلج في نفسه، تلك هي أهم الدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع بعنوان "توظيف الرمز عند هشام الجخ في قصيدة التأشيرة" وكذلك ميولي للاطلاع على كل جديد، وإعجابي بلغة الشاعر وأسلوبه الأدائي المميز.

ومن هنا نطرح الإشكالات الآتية ما حقيقة الرمز؟ وما هي أنواعه المختلفة وأبرز الخصائص المميزة له؟ وما مدى نجاح شاعرنا في توظيفه في التأشيرة؟ وهل وفق في التعبير عن أغراضه المنشودة عبر نافذة هذه الرموز؟ وللإجابة على هذه التساؤلات رسمت خطة لبحثي مقسمة إلى مقدمة ثم فصلين، وذيلتها بخاتمة ثم ملحق للبحث أما المقدمة فتناولت فيها تمهيداً للموضوع، وفصل نظري بعنوان "ماهية الرمز" تناولت فيه:

- مفهوم الرمز لغة واصطلاحاً
- خصائص الرمز
- اتجاهات الرمز
- أنواع الرمز

وفصل تطبيقي بعنوان "الرمز، أنواعه ودلالاته في القصيدة" وقمنا فيه بمحاولة استخراج الرموز الخاصة، الدينية، التاريخية، الأسطورية، الطبيعية والتراثية، ثم أنهيت الدراسة بخاتمة

وضحت فيها النتائج المستخلصة من الدراسة وذيلت هذه الدراسة بملحق أدرجت فيه ترجمة حياة الشاعر والقصيدة محل الدراسة.

أما عن المنهج الذي سرت عليه في دراستي المتواضعة فقد تنوع بحسب مقتضيات كل مرحلة ففي الفصل الأول اعتمدت المنهج التاريخي المناسب لتتبع تاريخ الرمز في الشعر العربي الحديث وأما في الفصل التطبيقي فقد اعتمدت فيه المنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع.

أما الدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع فلم أجدها رغم البحث المضي في ذلك إما لكون الشاعر حدثي ولم تتعرض أشعاره للدراسة، وإما كون الدراسات محصورة على بعض نواحي شعره ولم يصلنا منها شيء.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، وأفادتي في معالجة هذا الموضوع منها الرمز والرمزية لأحمد محمد فتوح، وقضايا الشعر المعاصر لعز الدين إسماعيل وقصيدة التأشيرة للشاعر هشام الجخ والخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة لعثمان مقيرش.

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في إكمال هذا البحث المتواضع هو قلة المصادر والمراجع في موضوع الدراسة باعتباره موضوعاً جديداً غير مدروس، وكذلك ضيق الوقت، وقلة الزاد المعرفي في مثل هذه الدراسات ورقم اعتراضات من صعوبات ومعوقات إلا أن نصائح وإرشادات أستاذي الفاضل عثمان مقيرش قد سهلت علي البحث وأرشدتني سبيل الهداية فله جزيل الشكر والعرفان، كما أتوجه بالشكر الخالص والثناء التام للمولى عز وجل الذي وفقني لهذا سائلة إياه التوفيق والسداد.

الفصل الأول

ماهية الرمز

مفهوم الرمز

خصائص الرمز

انواع الرمز

اتجاهات الرمز

انواع الرمز

مفهوم الرمز:

أصبح النص الشعري الحديث ملقحا بلقاح جديد، ألا وهو الرمز باعتباره عنصرا من عناصر الجمال، الذي يضيف على الدواوين الشعرية نوعا من التميز والغموض المستحب، والإيحاء الذي يحمل المتلقي إلى عوالم ورؤى مختلفة.

ومن ثم أصبح الرمز محل دراسة واهتمام من طرف النقاد فتعددت الآراء والمفاهيم حوله.

لغة:

جاء في لسان العرب: هو تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفنتين والفم وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفنتين والفم والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه ورمز يرمز رمزا.¹

وفي القرآن الكريم وردت بمعنى إشاري، فجاءت بدل الكلام في مثل قوله تعالى في سورة آل عمران: "قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا" ... أي الإشارة.² فتكون باليد أو الرأس وأصله التحرك

Symbole n,m être, objet ou fait perceptible, qui évoque spontanément (dans une culture) quelque chose d'abstrait ou d'absent la colombe, symbole de la paix 2 signe arbitraire symbole algébrique 3 personne qui incarne, représente, évoque (qqch) de façon exemplaire.³

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ج4، دار الحديث القاهرة، د ط، 2003، ص 224، مادة رمز.

² - تفسير الجلالين: دار الخير، لبنان، ط4، 2004.

³ - le robert dictionnaire de français, nouvelle édition, 2011, p433,

ومما تجدر الإشارة إليه أن للرمز مكانة وحيز في القديم، وهذا ما يؤكد هنري بير في قوله: "ترجع كلمة الرمز إلى الزمن القديم، وملاحقتها اشتقاقا ليست بفائدة فالكلمة في العصور الوسطى ثم في كثير من تفسيرات الميثولوجيا في القرن التاسع عشر حملت معاني كثيرة، فهي في اليونانية كانت تعني "قطعة من خزف" أو من أي إناء ضيافة، دلالة على الاهتمام بالضيف، والكلمة في أصلها مشتقة من الفعل اليوناني الذي يعني "ألقي في الوقت نفسه" أي هو يعني "الجمع في حركة واحدة بين الإشارة والشيء المشار إليه".¹

ومن خلال هذه التعريفات البسيطة يتضح أن كلمة الرمز ليست غريبة ولا جديدة في اللغة العربية، فقد وردت في تراثنا بمعناها الإشاري.

اصطلاحاً:

إن الرمز في الاصطلاح يبقى مفهومه مرتبط بالمجال المستعمل فيه، حيث اعتبر من أهم الظواهر التعبيرية وتعددتها وهذا ترتب عنه تعدد المفاهيم له، واختلفت الآراء حول تعريفه فهناك من يرى أن "الرمز في أبسط صورته هو علامة أو إشارة، قد تكون صورة أو كلمة أو نغمة- لها دلالة- معروفة أو معنى معين في مجال التجربة المحسوسة والمتوارثة.

وربما كانت اللغة الهيروغليفية التي تعتمد على الصور أوضح مثال على الرمز في هذا التعريف البسيط، والرمز هنا يصبح كما يقول أرنست كاسير "وسيلة لتخزين وحفظ التجارب الحسية البسيطة العابرة بحيث تكتسب صفة الدوام التي لا يمكن للخبرة الإنسانية أن تنمو دونها".²

وأرى هنا أن الرمز يعتبر أداة لحفظ التجارب والخبرات الإنسانية.

¹ هنري بير: الأدب الرمزي، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، د ط، ب ت، ص7.

² نهاد صليحة: المدارس المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1994، ص09.

ونتطرق إلى تعريف تشارل تشادويك للرمز "أنه فن التعبير عن الأفكار والعواطف، لكن ليس بطرحها مباشرة بصورة محسوسة، لكن التعبير عنها عن طريق التلميح والتورية وإعادة بنائها في ذهن القارئ من خلال رموز غير مشروطة"¹

ويتضح من خلال رأيه أن قيمة الرمز تكمن في عدم التصريح المباشر، وإنما عن طريق الستر.

ولا يخفى على أحد أن الرمز، قد حاز على مكانة عظيمة عند علماء النفس من أبرزهم فرويد الذي يعتقد أن الرمز هو الإشارة إلى واقع نفسي شديد التعقيد.

ومدرسة التحليل النفسي التي يتزعمها تؤكد على أهمية الرمز في الأحلام والعقد.

إن النقد الأدبي غير بعيد عن هذا المعنى، إذ يمكن النظر إلى الرمز على أنه إشارة إلى معنى (حالة) غير محددة بدقة وقد يتعلق الأمر بتطور الإنسان نفسه وبوضعية معينة أيضا:

مرحلة العقل والوضوح والدقة ← الفكرة ← الكلاسيكية

مرحلة الاندفاع والعاطفة ← الصورة ← الرومانسية

مرحلة البحث والاستبطان والقلق ← الرمز ← الرمزية²

ويرى ميلارميه أن الرمز "فن إثارة موضوع ما شيئاً فشيئاً، حتى يكشف في النهاية عن حالة مزاجية معينة، أو هو فن اختيار موضوع ما ثم نستخرج منها مقابلاً عاطفياً، ولكن أضاف أن العاطفة أو الحالة المزاجية يجب أن تستخلص عن طريق سلسلة من التكتشفات.³

¹ - شارل تشادويك: الرمزية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1992، ص 41.

² - عباس بن يحيى: مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 105-106.

³ - تشارلز تشادويك، مرجع سابق، ص 40.

ويتضح من خلال تعريفه أنه يرى الرمز عبارة عن فن يلجأ إليه الشاعر للتعبير عن حالة عاطفية أو نفسية، أي أنه وسيلة للكشف عن خلجات النص والتعبير المباشر عنها.

ويجد الأدباء والفنانون في الرمز، أداة عظيمة في الوصول إلى المعاني والمشاعر والهواجس التي تعجز اللغة التقريرية المباشرة عن إدراكها، والتعبير عنها وإخراجها إلى دائرة النور وحتى يتعرف عليها الإنسان، ويمكن اعتبار الرمز "وسيلة لتجسيد وتوصيل التجربة الفنية في صورة مكثفة ومركزة لها نفس الشحنة الشعورية التي تميز التجربة".¹

وهكذا يصبح الرمز بطاقة تعريف لميول الإنسان ونزعاته، ومرتبطة بفكره إذ يصبح تجسيد لما في حياته من أشياء ملموسة.

وإن استخدام الرمز يظل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بفكر الإنسان، وبوعيه وميوله ونزعاته الروحية والعقلية، فالرمز "تجسيد لما في حياتنا كلها من أشياء ملموسة ومعنويات مجردة".²

ومن هنا أصبح الرمز الوعاء الذي يصب فيه الشعراء تجاربهم، "ولكن قد يقال ما الذي يجعلنا أصلاً نلجأ إلا الرموز تعبيراً وفناً، ونتنازل عن التعبير المباشر مع ما فيه من وضوح وبساطة؟ والإجابة تكمن في صعوبة المعرفة المباشرة، باعتبار أن حالات النفس حالات مركبة غير واضحة بطبيعتها، فليس أمام الشاعر والحالة هذه إلا أن يعرفها معرفة قدسية وأن يعبر عنها بنفس الطريقة أي تعبير حدسي".³

ونخلص من خلال هذه التعريفات أن الرمز ليس معناه التعبير عن المشاعر والعواطف بطريقة مباشرة، وإنما اللجوء إلى الغموض المستحب الذي يدخل القارئ في عالم البحث عن الحقيقة.

¹ - نهاد صليحة، مرجع سابق، ص 12.

² - نسبيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1984، ص 363.

³ - محمد أحمد فتوح: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، د ط، 1977، ص 46.

يرى إحسان عباس أن الرمز هو "الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري، مع اعتبار المعنى الظاهري مقصوداً أيضاً"¹، أي أنه ليس التعبير الواضح المقصود بل الدلالة عليه بطريقة غير مباشرة.

وهناك من اعتبره: "هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص، فالرمز هو قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء، وإنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، وهو القصيدة التي تتكون من وعيك بعد قراءة القصيدة، إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالماً لا حدود له، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم واندفاع صوب الجوهر"²، أي محاولة اكتشاف المعنى الخفي وجوهر القصيدة، أي أن الشاعر الحقيقي هو الذي يجعل من قصيدته مليئة بالرمز وتصبح كالأحجية يسعى القارئ إلى حلها.

وجعله محمد غنيمي هلال "الإيحاء" أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تفوق على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية، لا عن طريق التسمية والتصريح"³.

وأرى أن اللغة المباشرة عاجزة عن التعبير عن الحالة النفسية.

وفي تعريف آخر للرمز "وجهها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة"⁴.

¹ - إحسان عباس: فن الشعر، دار صادر، بيروت، دار الشروق، عمان، ط1، 1996، ص 200.

² - مصطفى السعدني: البنيات الأسلوبية، منشأة معارف الإسكندرية، مصر، د ط، 1987، ص 71-72.

³ - محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط5، 2004، ص315.

⁴ - عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط5، د ت، ص169.

ولقد أصبح الرمز عند محمد الوالي لا يمثل أداة تعبيرية مثل الاستعارة والمجاز المرسل والكناية، وإن هذه المجموعة الأخيرة بآتمها هي التي تتضوي تحت تسمية الرمز وغيرها من المباحث التي اشتملت عليها ويستوعبها الكتب البلاغية والنقدية في التراث.¹

وأخلص من خلال هذه التعريفات البسيطة؛ أن الرمز يعيد الشعر إلى ينابيعه الأولى، لأن الشعر في أصول أغراضه لا ينوه عن الأشياء الواقعية مباشرة، بل يعبر عنها بطريقة إشارية، ومن خلال هذا الأثر تكون الصورة في البدء غير واضحة لكن تتجلى شيئاً فشيئاً في ذهن القارئ عن طريق تأويله للرموز، أي أنه لا يعبر عن الشيء المادي المحسوس؛ بل ما وراء ذلك.

خصائص الرمز:

إن للرمز أدواته الفنية المختلفة وعناصر بنائه المتعددة والمتنوعة المكونة للنص والتي تتعاون وتتضافر، بحيث تشكل في النهاية صورة رمزية، مكثفة ومنسجمة مع تجربة المبدع، وإذا كان المبدع مقتدراً على امتلاك هذه الأدوات والعناصر، وأحسن استخدامها وتوظيفها في بناء رمزي، فإنه يفلح في التعبير بقوة عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره وتوصيلها إلى القارئ، فالرمز وسيلة فنية له إمكانيات أدائية في حقل الشعر، وأبرز ما يميزه:

1-الموسيقي:

لقد وجد الرمزيون غاياتهم في الفنون الأخرى، خاصة الموسيقى واستغلوا الخصائص النغمية التي تتمتع بها للإيحاء والتعبير عن الأحاسيس والانفعالات للتأثير على المتلقي، بما تملكه من قدرات وإمكانيات هائلة في خلق أجواء موحية "هي أقوى وسائل الإيحاء، وأقرب

¹ - محمد الوالي: الصورة الشعرية، مركز الثقافة العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص192.

إلى الدلالات اللغوية النفسية في "سيولة" أنغامها فلا جمود في الصور عندهم، ولكن السيولة هي المنشودة، لتوليد الإيحاء النفسي".¹

وأصبحت بذلك الموسيقى وسيلة فعالة من وسائل الإيحاء، لأنها أقرب وأهم الفنون صلة بالشعر، فما الموسيقى إلا شعر صوتي".²

وبهذا تصبح الموسيقى من أهم وسائل التعبير عن خلجات النفس، مبتعدين بذلك عن نثرية اللغة وجمود الألفاظ والباسها نغمات موسيقية رنانة.

ومن هنا قبل الرمزيون تعريف أدغار ألان بو "Edgar Allan Poe" بأنه الخلق الإيقاعي للجمال، وبذلوا جهدا مضنيا، لتوفير طاقة موسيقية في قصائدهم"³، لأن ما يعنيه بدرجة أولى خلق إيقاع صوتي موح ومعبر داخل أجواء القصيدة، بحيث تتنامى الكلمات وتخلق جو موسيقي جذاب. وذلك عن طريق الإيحائية بين الكلمات، "فصدى الكلمة عندهم ليس ما تعنيه بل ما يوائمها وينسجم معها من الألفاظ انسجاما صوتيا غير مقيد بجدول الدلالة".⁴ وبهذا يتضح أن أصحاب الرمز يقصدون الموسيقى ويرونها أداة فعالة للولوج إلى خلجات النفس، ويتخذون منها سلاحا لجذب القارئ بصريا وسمعيا، ومما تجدر الإشارة إليه أن اعتماد الرمزيين على القيم الصوتية للتعبير عن تجاربهم ثباتا على قالب واحد؛ بل تتجدد حسب المواقف، فالكلمة في الشعر تستخدم لموسيقيتها، وبهذا يتجلى الجمال الموسيقي.

هذا التعلق الشديد بالموسيقى جعل الرمزيين يتخذون "فاجنر" الموسيقي الألماني المثل الأعلى في موسيقاه يستوحونها في أعمالهم الأدبية إلى حد الاعتقاد أن الشعر يمكن أن

¹ - محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص 315.

² - محمد أحمد فتوح، مرجع سابق، ص 106.

³ - نسيب نشاوي، مرجع سابق، ص 565.

⁴ - محمد أحمد فتوح، مرجع سابق، ص 125.

يصل إلى ما وصلت إليه الموسيقى بين الصفاء وقوة الإيحاء، ومخاطبة الأحاسيس الدقيقة في النفس.¹

2- الإيحاء:

يعتبر الإيحاء من السمات اللصيقة جدا بالرمز، فهو ركن أساسي في تكوينه.

فهو بجوهره، لا يقف على قدم الأشياء المادية ليصورها، بل يتعداها ليعبر عن التأثير الذي تتركه هذه الأشياء في النفس عندما يلتقطها الحس، فهو إذا لا يعبر عنها بقدر ما يعبر عن الأجواء الضبابية المبهمة، فالأعمال الرمزية تحرص على أن يتوافر فيها عنصر الإيحاء وتبتعد وتتفر من التقرير والإشارة المباشرة لأن التقريرية كما يقول ميلارميه "إن التقرير يفقدنا ثلاث أرباع متعة القصيدة، إن المتعة الحقيقية تكمن في التخمين شيئا فشيئا لذا يجب أن توحى بالشيء، وأن نجتنب التقرير المباشر".² أي أن اللغة المباشرة تفقد القصيدة رونقها.

"فليس الإيحاء سوى الاقتصاد في التعبير، وهو يعتمد على الخيال في إعادة بناء لون من الانطباع الدلالي، ولا يتمثل عبر التعبير المفصل عن الأفكار، ولا يشرح نظامها المنطقي، بل يتجلى في إثارة الصورة والأفكار في نفسنا بامتزاج كلمتين".³

وبذلك لا تصبح اللغة وسيلة لنقل المعاني المباشرة والمحددة بل تصبح وسيلة

للإيحاء.

ويرى الرمزيون أن الألفاظ نوعان: "منها ما يلازم المعنى الموضوعي له هذا لا شأن لهم به ومنها ما يستعمل ليخلق في نفوس الآخرين حالة شبيهة بحالة واصفها، وهذا يستدعي الحس والفكر والتأمل، حيث تتحد قوى المبدع بقوى القارئ، وبذلك تصبح اللغة جهازا من

¹ - تسعديت آيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للنشر والطباعة، لبنان، ط1، 1986، ص30.

² - نهاد صليحة، مرجع سابق، ص23.

³ - صلاح فضل: شفرات النص، الهيئة العامة لقصور الثقافة المصرية، ط1، 1991، ص53.

الصور، لأنها توقظ هذا الجهاز وتولده، فالفهم يصبح إيقاظ حالة شعورية وحلم وتأمل فلا تعود اللفظة إشارة محددة بل أداة انفعال".¹ أي أهداف الشعراء ليس نقل الوقائع كما هي بل يسعون إلى خلق صور موحية تأخذ القارئ إلى عالم البحث والتأمل.

ويلجأ الرمزيون إلى الألفاظ المشعة التي تعبر عن أجواء نفسية رحيبة، كلفظ "الغروب" الذي يوحي في موقعه "مثلا بمطلع الشمس الدرامي، والألوان القارية الهاربة، والشعور بأن شيئاً يزول والإحساس بالانقباض وما إليها، ويولع الرمزيون بتقريب الصفات المتباعدة رغبة في الإيحاء كذلك".²

فالإيحاء ليس مجرد مدركات حسية، بل هي إيحاءات دلالية وجمالية تربط بالحالة الشعورية، فيه تصبح القصيدة متعة من خلال نقل القارئ في رحلة البحث عن المعنى الحقيقي، فالإيحاء مركز قوة الشعراء.

3- الغموض والإبهام:

إن ظاهرة الغموض ليست جديدة في عالم الأدب، بل هي ظاهرة قديمة تطرقت إليها كتب البلاغة والنقد العربي القديم، فمنها من دعا إلى الوضوح واستقبح الغموض في الشعر، ومنها من أحبه واستملحه، والغموض الذي يصل إلى درجة أن يصبح كالطلاسم غير مستحب ومرفوض، وكذلك الحال مع الوضوح التام.

وهذه الظاهرة أخذت مكانة عظيمة في العصر الحديث، فأصبح الشعر المعاصر يكتنفه الغموض، ويحتاج إلى أعمال الذهن، كي نتوصل إلى مرام الشاعر.

يقول بودلير: "شيئان يتطلبها الشعر، مقدار من التنسيق والتأليف، ومقدار من الروح الإيحائي أو الغموض" لأنه من العسير التعبير عن الأغوار الذاتية في النفس الدائمة الحركة بشكل جامد واضح، لذلك الأدب الرمزي يسوده نوع من الغموض يرى فيه الرمزيون قيمة

¹ - تسعديت آيت حمودي، مرجع سابق، ص32.

² - محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص317.

جمالية وفنية لا يتحقق في التعبير الواضح.¹ أي أن أصحاب الرمز يرون أن الغموض من الوسائل الفنية التي تضيف على الشعر جمالا خاصا، وتؤدي للقارئ إلى التساؤل ومحاولة اكتشاف الحقائق؛ أي أن الغموض يجعل من القصيدة لغزا يستحق الحل.

وإذا كان الغموض الذي يصل إلى درجة الإبهام مرفوض ومذموم، فإن الغموض الموحى والشفافية من السمات المقبولة والمستحبة في الرمز، فمن دواعي التوفيق فيه أن يلجأ المبدع إلى "غموض يشف عن دلالاته بالتأمل واللجوء إلى صور شعرية ظليلة يحددون بعض معالمها ليتركوا الأخرى تسبح في جو من الغموض الذي لا يصل إلى الألبان".²

وكذلك يجب الانتباه إلى عدم اشتداد كثافة الرمز، لأنها تمنع الرؤية، وتحجب ما تشير إليه، فيجب أن تتبع صناعة الرموز آليات أقل كثافة، وأكثر شفافية، تهتم بالتوصيل الدلالي والشعوري، لا تعتمد على مجرد المبهم العميق.³ فالغموض لا يكون مشتدا حتى تفقد القصيدة شفافيتها بل يكون واضحا غير معقد.

ومن هنا نلاحظ أن الرمزيين يميلون إلى التورية، وملاحقة الصور المبهمة، ممجدين الرمز "الذي به يقال ما لا يقال بسواه".⁴

ويرى درويني أن الرمز يكون دائما غامضا بعض الغموض ويكون معناه لا يدرك إلا عن طريق الإيحاء والتلميح.⁵ وهكذا يسعى الشاعر الرمزي إلى توظيف الصور الشعرية الظليلة فيحدد بعضها، ويترك البعض الآخر للقارئ لكي يجتهد ويدخل في عالم الغموض الذي لا يكون معقدا إلى درجة يصبح كالطلاسم.

¹ - تسعديت آيت حمودي، مرجع سابق، ص38.

² - محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص 316.

³ - صلاح فضل: أساليب شعرية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1998، ص 113.

⁴ - هنري بير، مرجع سابق، ص86.

⁵ - موهوب مصطفىاوي: المثالية في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1982، ص657.

فالرمز ليس تمثيلاً للواقع بل هو تكثيف له، ولعل هذا الأسلوب المكثف هو سبب ما فيه من غموض، وهو الميزة التي تميزهم فلا يدع أن جاء أدبهم المعبر عنه مغشى بضباب الإبهام على أنهم عمدوا إلى أن يكون شعرهم غامضاً لا يفهم، وبحسبه أن يترك في النفس أثراً قويا دون أن ندركه ونفهم معناه، والشعر الجيد في نظرهم الذي يترك في نفس القارئ شعوراً بعدم الاكتفاء.¹ وأخيراً ما نلاحظه أن ظاهرة الغموض هي وسيلة وأداة فنية للتعبير عن أحوال الإنسان، ولإثراء العمل الفني وإكسابه دلالات كثيرة، وليست ظاهرة سلبية ولذلك "كان السر في جمال الشعر الرمزي هو طابع الغموض الذي يلابسه، والغموض فيه هو عنصر قوته"².

ويتضح أن الشاعر الرمزي لا يلجأ إلى الفكرة الواضحة، ولا التعبير عن الشعور بوضوح، ولكن يعبر عن خلجاته وأحاسيسه بطريقة غامضة، ويرمز غير واضحة التي يصعب على المتلقي الوصول إليها إلا عن طريق الإيحاء فالغموض والإبهام من الوسائل الإبداعية في الشعر الرمزي إذ تجعل من الأعمال الأدبية محاطة بالضباب الذي يستحق التخلص منه بالبحث والتفكير.

4- تراسل الحواس:

لقد سعى الرمزيون إلى إحداث رؤيا جديدة للكون والعالم، قائمة على تحطيم العلاقات المألوفة في نظامه، وإقامة علاقات جديدة، وإكسابها نظاماً جديداً قائماً على علاقات غير مألوفة وتجريدها من دلالتها التوضيحية، وتعتبر هذه الظاهرة وسيلة فنية للتعبير عن مكنونات النفس وأعماق الإنسان وحمل أفكاره.

وقد ظهرت نظرية التراسل على يد الشاعر الرمزي، وأحد أقطاب ومؤسسي المذهب "بود لير".

¹ عمر الدسوقي: المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها، دار الفكر العربي، د ط، د ت، ص 326.

² محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، دار المصرية اللبنانية، ط 1، 1990، ص 167.

وآليات نظرية العلاقات أو التراسل ليست عشوائية ولا اعتباطية، بل هي ضرورية ومنظمة تستهدف الذات المبدعة من خلالها إعادة تشكيل مفردات وجزئيات الكون، ومزجها، بحيث تتحول هذه الآلية إلى أسلوب وطريقة فنية الخلق عمل فني مكتنز، بالإيحاءات، قابل للتأويلات متعدد وعميق الدلالات، يتيح للمبدع للتغيير عن عواطفه وانفعالاته وأفكاره بلغة جديدة تتجاوز اللغة العادية الطبيعية المعجمية "فتغنى بها اللغة الشعرية".¹

ومن هنا فهذه النظرية تعبير نادر عن الحياة تحمل في طياتها منظور مختلف. "كما وأن آليات تراسل الحواس وتبادل المدركات تمكن المبدع من إيجاد انسجام بين العالم الخارجي والعالم الداخلي بحيث تنطمس الحدود الفاصلة بينهما".²

وهو الملكة التي خلقت التشبيه والاستعارة وهذه الملكة هي التي تستطيع أن تذيب العالم ثم تعيد تشكيله حسب قوانين أزلية تتبع من أعماق الروح".

"كما وأنه يلعب بقوته الغامضة، دوره في النفاذ داخل نثرات الواقع والاتحاد بها".³

فمن خلال هذه النظرية يسعى أصحابها، إلى خلق بوشري مميز، ولا يسعى إلى الغرابة والتعقيد بل هي عنصر فعال في فلسفة أنصار الرمز.

ولا تكمن براعة وفعالية نظرية التراسل والعلاقات في رصد تبادل مدركات الحواس وحشدها فلأنها رؤية فنية: تحتاج إلى علاقة منظمة، وتفاعل بين المبدع والمدركات، بحيث تدخل في نظام من العلاقات تشكل طريقة جديدة تخالف المعتاد عليه والمألوف وفي هذه الحالة لا بد أن يلعب الخيال الخصب دورا فعالا في ذلك، لأن "أساس العمل الفني، عند الرمزيين التغلغل في العقل الباطن عن طريق المخيلة".⁴

¹ - محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص316.

² - تسعديت آيت حمودي، مرجع سابق، ص31.

³ - محمد أحمد فتوح، مرجع سابق، ص112.

⁴ - محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص167.

وهكذا يتضح أن نظرية العلاقات تقوم "على وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات ومدركات الحاسة الأخرى، فتعطي المسموعات ألوانا أو تعيد المشمومات أنغاما، وتصبح المرئيات عاطرة، وذلك أن اللغة في أصلها رموزا اصطلاح عليها لتثير في النفس معاني وعواطف خاصة والألوان والأصوات والعطور تتبعث من مجال وجداني واحد فنقل صفات بعضها إلى بعض يساعد على نقل الأثر النفسي كما هو، وبذلك تكتمل أداة التعبير بنفوذها، إلى نقل الأحاسيس الدقيقة، وفي هذا النقل لينجزه العالم الخارجي من بعض خواصه المعهودة، وليصير فكرا وشعورا".¹

اتجاهات الرمز:

1- الرمز الشعري:

ظاهرة فنية هامة في الشعر العربي الحديث، تعرض لها الكثير من النقاد والدارسين، والتي يلجأ إليها الشاعر المعاصر بغية إضفاء على أدبه نوعا من التميز، ويستعمل الدين والأسطورة والتاريخ، ويعود إلى الموروث القديم، ويقتبس من الطبيعة رموزا على شكل رسالة موجهة إلى المتلقي.

والرمز الشعري عند عز لدين اسماعيل "مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانها الشاعر والتي تمنح الأشياء مغزى خاصة"² فالتجربة الشعورية المتمثلة في الإيحاء بالأفكار عن طريق الصور تولد في النفس عواطف سامية فهي الوسيلة الفنية والجوهرية لنقل التجربة إلى معناها الكلي.

وهذا يعني أن "استخدام الرمز في السياق الشعري، يضيف عليه طابعا شعريا بمعنى أنه يكون أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتحديد أبعاده النفسية".³

¹ محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة، ط7، 2007، ص 395.

² عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 172.

³ المرجع نفسه، ص 171.

أي أن الرمز الشعري نابع من موضوع ما ومرتبط به، وأنه وسيلة للتعبير عن خباياه وأسراره.

وفي معنى آخر أنه تلقائي ذاتي، أساسه أن يشعب العلاقات الخفية بين أفكاره ومشاعره بوصفها عناصر ذاتية من ناحية والأشياء بوصفها عناصر موضوعية من ناحية أخرى.¹

وخلاصة كل هذا، أن الرمز الشعري من أهدافه المرجوة الغوص في عمق المواضيع والتعبير عن خلجات النفس.

2- الرمز الموضوعي:

يلجأ الأدباء الرمزيون إلى هذا الاتجاه إلى معالجة المشاكل الإنسانية والأخلاقية بواسطة الخيال وتصوراتها وهذه التصورات تكون غالبا بعيدة عن مشاكل واقع الحياة فهي لا تهدف إلى تصوير الواقع وتحليله و نقده بل تهدف إلى تجسيد أفكار مجردة "السعي إلى اكتشاف الفعل الباطن وعلم اللاوعي وقد ساعدت الموسيقى اللفظية على الغوص في هذا العالم الباطني".²

3- الرمز اللغوي:

الرمز على المستوى اللغوي لا يزال محتفظا بقيمته الإشارية لا يتعدها، فالعالم الألماني ستيفن أولمان Stephen, Ulman الذي يقسم الرموز إلى تقليدية كال كلمات منطوقة ومكتوبة وطبيعية وهي التي تتمتع بنوع من الصلة الذاتية بالشيء الذي نرسم إليه كالصليب رمز للمسيحية.³

¹ - محمد أحمد فتوح، مرجع سابق، ص40.

² - محفوظ الجوال، المذاهب الأدبية الكلاسيكية، الرومانتيكية، البرناسية الفن للفن، الواقعية الرمزية الوجودية، السريالية، نوميديا للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، 2007. ص 161.

³ - محمد أحمد فتوح، مرجع سابق، ص30.

كما أن الاتجاه اللغوي يبحث عن وظيفة اللغة، وإمكانيتها ومدى تقيدها بعمل الخواص وتبادلها على نحو يفسح أمام الشاعر مجال اللغة وتسخيرها لتأدية وظائف الأدب.¹
أنواع الرموز:

يعتبر الرمز الشعري من بين أهم الأسس الفنية الشعرية للقصيدة المعاصرة لما له من وظيفة تعبيرية عن زوايا غامضة في حياتنا وفي أنفسنا والتي لا تقوى لغتنا وهي لغة الجوامد أن تعرب عنها، فحول العقل الواعي الذي تكونه ألفاظ حياتنا البيولوجية هالة مغمورة بالضباب والإبهام، ويجدر أن ينقشع هذا الستار المبهم الذي يكتنف الذات، فالرمز الشعري يتعدى كل شيء ويجمع بين الماضي والحاضر والإنسان والطبيعة، الخاص والعام، الواقع والحلم وللرمز أنواع متعددة تختلف من شاعر إلى آخر في القصيدة المعاصرة من الرمز الأسطوري إلى الرمز الطبيعي والديني... الخ.

1- الرمز الطبيعي:

ما من شاعر في الفترة المعاصرة إلا ويلجأ إلى الطبيعة حيث "جعلوا الطبيعة معينهم الذي يغترفون منه، ويستلهمون منه مشاعرهم وأفكارهم، ثم جعلوها الوعاء الذي يصبون فيه تلك المشاعر والأفكار ففي شعرهم من الطبيعة إليها مازجين إياها بأحاسيسهم وعواطفهم، صابين كل موضوعات شعرهم"² أي أن الطبيعة تصبح معيناً للشاعر في عملية الإبداع.

وبذلك أصبحت ملجأ أي شاعر معاصر وملاذئ الذي يستقي منه اشعاره حيث "كانت الطبيعة من المضامين التي توغلت في معظم الأعمال الأدبية التي شكلت البناء العام للأدب الإنساني... ويتمثل هذا المضمون الفكري في العلاقات العويصة التي يستحيل حصرها بين الإنسان والعناصر المتعددة للطبيعة التي يتسع مفهومها ليشتمل الكون كله

¹ - محفوظ كحوال، مرجع سابق، ص 160.

² - أحمد عوين: الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، ط1،

2001، ص 169.

بحيث يتحول إلى وحدة متكاملة تنبض بالحياة والتناغم، وداخل إطار هذه الوحدة اللانهائية يقوم كل عنصر بواجبه، أو على الأقل يجب أن يؤدي واجبه، يتساوى في ذلك الإنسان أو الطائر أو الحيوان أو النبات أو الشمس أو القمر والمطر... الخ، من عناصر الطبيعة التي تشكل في نظر الأدباء الرواد في مختلف العصور والبقاع أنه لا توجد في العقل الإنساني فكرة تستحق التسجيل والتشكيل الفني إلا وكان مصدرها الطبيعة الكونية الباهرة".¹

وقد ينتزعون من الكون والطبيعة بعض ما فيها من ظاهرات كالعاصفة والرعده.... ومثل هذه الرموز في طبيعتها غنية ومثيرة وهي مرتبطة كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانها الشاعر.² ومن هنا يتضح أن الشاعر المعاصر اتخذ من عناصر الطبيعة وسيلة لتجسيد مشاعره وترجمة أحاسيسه، اعتبرها من السبل المساعدة لتأكيد وجهة نظره، ويرى أنه ليس هناك طريقة أنجح من اللجوء إلى الطبيعة بجمالها وسحرها الذي تستثيره، ولعل الأمير عبد القادر حين وصف جمالها الأسر لم يخطئ حين قال:

تستشقن نسيمًا طاب منتشقا يزيد في الروح لم يمرر على قدر

2- الرمز الخاص:

لكل شاعر تجربة خاصة ووجهة نظر مختلفة تجعله يتمرد عن بقية الرموز ويلجأ إلى رمز خاص به، يصب فيه تجربته سواء أكانت فرحة أو حزنا، ومن الخصائص لدى الشعراء المعاصرين استخدام الرمز الخاص حيث يأتي الرمز الخاص ليشكل مجالا رحبا لحركة الشاعر يجد فيه حرية أكثر، وفرصة أكبر لاختيار رمز ذاتي الذي يتمثل فيه تجربته بشكل أشد خصوصية وأصالة.³

¹ - نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2002، ص 256.

² - المرجع نفسه، ص 442.

³ - إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط، 2008،

ص 347-348.

انطلاقاً من أحداث الواقع وتطوراته متجلباً في تكرار الكلمات وتعدد استعمالها وتعدد مدلولاتها لدى الشاعر، حيث أن الرمز الخاص يأخذ دلالتها في السياق والتجربة الشعرية لأنه من جديد غير اصطلاحي ينبغي له بعض القرائن التي تدل عليه.

لأن الرمز الخاص نابع من ذات الشاعر، وينبغي له أن يبتعد عن الذاتية والغموض لأنه "الرمز الشخصي مبني على طائفة من الأحداث الخاصة تتداعى معا في ذهن المؤلف والإشارة المقتضبة إلى رؤوس هذه الأحداث لن تكفي وحدها في الإبلاغ".¹

وأخيراً يتضح أن الرمز الخاص هو الذي يبتكره الشاعر المعاصر وفق تجربته الخاصة كما يقول الشيخ صالح في تعريفه "الذي يأتي به الشاعر أصالة دون أن يسبقه إليه غيره ليعبر به عن تجربة شعور ما".²

ونخلص إلى أن هذا الرمز يعبر عن حالة شعورية نفسية خاصة بالشاعر أي أنه يجد في الرمز الخاص فرصة للتفيس والتعبير عن عواطفه وأحاسيسه الحقيقية ويستعمل رموزاً لم يسبقه إليه شاعر آخر، أي أنه يتجاوز دلالات الرموز المتواضع عليها شريطة أن تكون واضحة غير مبهمة.

3- الرمز الأسطوري:

إن شعرنا العربي الحديث معبأً بأشكال الرمز الأسطوري، لما فيه من طاقات رمزية مميزة حيث تعددت استعمالاته واختلفت من شاعر إلى آخر، متخلين بذلك عن الكناية والتورية والاستعارة، فلكل فنان فهمه الخاص للأسطورة، فيوظفها على أساس ما يتلاءم مع رؤيته وموقفه وفي تعريف الأسطورة عند عبد المالك مرتاض (mythe) قصة مركبة من عناصر إلهية خالصة وبدون أساس تاريخي غير أنها اتخذت في المفاهيم المعاصرة، في

¹ - نسيم بوضلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية، 04 شارع مصطفى بوحيرد، الطبعة الأولى، 2003، ص 77.

² - المرجع نفسه، ص 76.

النقد العربي على الأقل، معنى يقوم وسطا بين الأسطورة، والحكاية الشعبية ذات الأصول التاريخية.¹

إن استخدام الأسطورة في الشعر الحديث يرجع إلى عدة أسباب أهمها:

أولاً: عجز اللغة التقليدية من أداء وظيفتها التوصيلية وقصورها في كثير من الأحيان عن التعبير عن تطلعات الفنان الفكرية والفنية التي لا تقف عند حد، وليست الأسطورة كما يظن مجرد نتاج يرتبط بمراحل قبل التاريخ أو بعصور التاريخ القديمة في حياة الإنسان وأنها كذلك لا تتفق وعصور الحضارة وإنما هي عامل جوهري أساسي في حياة الإنسان في كل عصر...²

وبهذا أثرت الأسطورة على الأعمال الشعرية بصورة فنية عميقة، وأصبحت أهم خاصية للشعر الحديث والمعاصر ومصدر إلهام الفنانين.

ثانياً: محاولة تفسير ما يستعصي فهمه على الإنسان من ظواهر كونية تفسير يقوم على مفاهيم أخلاقية روحية.

ثالثاً: إعطاء تفسير قصصي شبه منطقي لتجارب الإنسان في حياته اليومية³

رابعاً: إن الهدف من استخدام الأسطورة هو استشارة المخزون العاطفي والنفسي لها في وجدان القارئ ليدفع به إلى الانفعال بعالم القصيدة، ولذلك فإنه من شروط نجاح

¹ - عبد المالك مرتاض: الميثولوجيا عند العرب، دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة، الدار التونسية للنشر، الجزائر، د ط، 1989، ص15.

² - عبد الحميد هيمة: البنيات الأسلوبية في الجزائر المعاصرة شعر الشباب أنموذج، مطبعة هومة، الجزائر، ط1، 1998، ص81-82.

³ - عبد الله محمد الغدامي: تشريح النص، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص144.

الأسطورة في أداء وظيفتها أن تكون مفهومه لدى المتلقي وأن يكون مدلولها العام متجاوبا مع حقيقة الشاعر.¹

ومن أبرز الرموز الأسطورية "السندباد" "شهرزاد" "الغول"، "العنقاء"، وهي من الأساطير العربية، أما الأساطير الإغريقية فتتمثل في: "عشتار"، تموز "أفروديت"، "بروميثيوس... الخ.

وهكذا تصبح الأسطورة المنهل الذي لجأ ويلجأ إليه الشعراء لإثراء قصائدهم والتعبير عن تجاربهم في قالب أسطوري مميز والتحرر من القوالب المادية، والسمو عن حقارة الحياة.

4- الرمز الصوفي:

يعرف ابن خلدون التصوف بقوله: "هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها"²، أي التصوف هو التقرب لله عز وجل محاولة إرضائه بالابتعاد عن ملذات الحياة.

وتعني باللغة الصوفية في الشعر تلك التي تستوعب ومضات الشدة لدى الشاعر فتكسب خصائص هذه الومضات وتصبح بالفعل لغة تبصر وكشف وإضاءة، إذ لا فرق بين اللغة التي تعبر عن الوجه الصوفي، وتلك التي تعبر عن الوجه الشعري للمشابهة بين التجريبتين فلم يكن الشعر بلغة من اللغات أوفي زمن من الأزمان بعيدا في بعض ما يخوض فيه الشعراء عن المفهوم الإنساني العام للتصوف بوصفه استنباطا منظما لتجربة روحية وفي محاولة الكشف عن الحقيقة والتجاوز عن الوجود الفعلي للأشياء.³

ومن أمثلة الرموز الصوفية التي يمكن أن نلاحظها في الشعر المعاصر هي "المرأة" و"الخمرة" فالرمز الصوفي يؤثر في المتلقي تأثيرا كبيرا ذلك أن النفوس غير المتصوفة تحس

¹ - عبد الله محمد الغدامي، مرجع سابق، ص 145.

² - نسيمة بوصلح، مرجع سابق، ص 124.

³ - مصطفى السعدني، مرجع سابق، ص 99.

نغمة الرمز الصوفي وتهتز له أحيانا مما يؤكد أن نقل هذا الشعور إلى غير الصوفية أمر ممكن، يدل على أن للتصوف بذورا كامنة في قرار النفس الإنسانية وهي بذور قد تنمو بتأثير عوامل روحية.¹

ومن هنا نرى أن القارئ يمكن أن يستلذ طعم الرمز الصوفي لما فيه من إحياءات ودلالات.

5- الرمز التراثي:

يعتبر الرمز التراثي من الظواهر المميزة للشعر العربي المعاصر، فنجد أن أي شاعر يحمل قصائده بالتراث سواء كان عربيا أو أجنبيا، ونعني به "الاستحضار الرمزي الذي يقوم به الشاعر لموروثه من نصوص وطقوس، تتداعى إليه من الذاكرة الجماعية العربية والتراث بالنسبة للشاعر، ليس هو الكتلة الهامدة الماضية، المتشكلة المكتملة التي تقبع على بعد آلاف من أجزاء الرمز والمكان...فالتراث يعد من أبعاد لحظة التقاطع بين الماضي والحاضر ينبغي ألا يتحدث عنه وعنا وإنما يتحدث عنا وبهذا المعنى يكون التراث بعدا مكونا من مكونات هذه البنية التي هي نحن.²

ومن أمثلة الرموز التراثية: أغان، أمثال، نصوص شعرية عربية قديمة...الخ.

وهكذا تكون معطيات التراث واستلهاماته التاريخية صورة رامزة للواقع المتوفر بهموم القضايا السياسية حيث يخبئ الشاعر في لوحة التراث لون فكره وخطوط رأيه، وتصبح اللوحة التراثية مزيجا من الألوان يمتزج فيها الماضي بالحاضر.³

¹ - عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د ط، 1998، ص502.

² - نسيمه بوصول، مرجع سابق، ص 133.

³ - رجاء عيد: لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف الإسكندرية، د ط، د ت، ص217.

وتخلص أن التراث يعتبر متكافئاً فنياً يمنح التوهج والرقى للقصيدة، ويدعمها بأحداث ذاهبة تخدمه حالياً.

ويمكن القول أنه ليس الشعر مقطوع الصلة بما عداه، بل إن الشعر ينمو من داخل التراث الشعري، والحوار الذي يدور في نفس الشاعر هو حوار بين تراثه الشعري وبين العالم، وإذا لم يرتبط الشاعر بتراثه الشعري كما يرتبط بالعالم فلا مجال لهذه المشاعر.¹

وبذلك يصبح التراث الدعامة الأساسية للشعراء، لأنه من عناصر الهوية التي تزيد للشعر معنى وقيمة.

6- الرمز الديني:

يلجأ شعراء المعاصرون إلى توظيف السور القرآنية باعتبار أن النص القرآني النص أول النصوص التي استأثرت بعناية الشاعر المعاصر باعتباره النص الذي يحمل من الأبعاد اللامحدودة للحياة والإنسان "يقول أمل نقل في قصيدته (لا وقت للبقاء).

"والتين والزيتون ..."

وطور سنين ... وهذا البلد المحزون²

ويمكن القول بأن الرموز الدينية كانت تشبع الإنسان وترضي رغبته في المعرفة بما قدمت من تصورات لنشأة الكون، وتفسير سحري لظواهره المتنوعة.³

¹ - رمضان الصياغ: فن نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2002، ص53.

² - مصطفى السعدني، مرجع سابق، ص237-283.

³ - عاطف جودة نصر، مرجع سابق، ص35.

بمعنى أن الرموز الدينية "لا تكتفي بالكشف عن تقريب الحقيقة أو الوجود في بعد من أبعاده ولكنها بنفس القدر تجعل الوجود الإنساني محملاً بالمعنى".¹

7- الرمز التاريخي:

ونقصد به لجوء الشاعر المعاصر إلى الأحداث التاريخية الماضية المرتبطة بإمكانة ووقائع تاريخية معينة، وذلك لأجل دعم موقفه وتجربته الشعرية "إن الرمز التاريخي يعد من أهم المفاتيح في النص الشعري حيث يعكس الواقع، كما يرتفع إلى مستوى الرؤيا بالقراءة المتباعدة في اللحظة الإبداعية وتجمع التناقض الحضاري لتصوير مستقبل الذات والقضية معا والشاعر عندما يلجأ إلى التاريخ إما يقرر قراءة واقعية تحدد ملامح المأساة المعاصرة من الداخل والخارج والحاضر والماضي"²، ومعناه أن التاريخ يصبح المنهل الذي يلجأ إليه الشاعر، ليحمل قصائده ببطولاته وأحداثه المشوقة أي أنه يصبح دعماً لموقف الشاعر.

¹ - عاطف جودة نصر، مرجع سابق، ص 35.

² - جمال مجناح: الرمز في شعر درويش، مخطط رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 1998، ص 35.

الفصل الثاني

الرمز أنواعه ودلالته في القصيدة

- 1/ الرمز الديني
- 2/ الرمز التراثي
- 3/ الرمز الخاص
- 4/ الرمز الطبيعي
- 5/ الرمز التاريخي
- 6/ الرمز الاسطوري

1- الرمز الديني:

لقد وجد الشعراء غايتهم في التراث الديني، وحملوا قصائدهم بشخصيات ومصطلحات دينية، حيث "كان التراث الديني في كل العصور ولدى كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصور أدبية، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية التي محورها شخصية دينية أو موضوعا دينيا، أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني"¹.

حيث نجد الشعر المعاصر حافل بالقصائد التي تحمل في طياتها موضوعا دينيا مرتبطا بحياة الناس والواقع المعاش، فالرموز الدينية مستقاة من الكتب السماوية: القرآن، التوراة، الإنجيل.

وهذا ما نجده في شعر هشام الجخ، خاصة قصيدة "التأشيرة"؛ إذ نجده قد عمد إلى توظيف التراث الديني باعتباره واحدا من مقومات الشخصية العربية، في مواجهة طغيان الحكام وفساد المجتمع، "فالمصدر الديني قوة ذاتية تهيمن بصورها القداسية على ضمير الفرد ووجدانه"² ومن بين الرموز الدينية التي وظفها ما يلي:

1- جبل الله:

يقول الشاعر :

لماذا الفرقة الحمقاء تحكمننا

ألستم من تعلمنا على يدكم أن "اعتصموا بجبل الله" واتحدوا؟³

¹ - علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1997، ص75.

² - آمنة بلعلي: أثر الرمز في بنية القصيدة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط6، 1995، ص14.

³ - جائزة أمير الشعراء: هشام الجخ هويس الشعر، رابطة محبي الشعر، منتدى مجلة الابتسامة.

نرى أن الشاعر لجأ إلى الرموز الدينية للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه، وهذا يدل على تشبع الشاعر بالثقافة الدينية والتمسك بالشريعة الإسلامية، ونلمح بذور الإيمان في نفسية الشاعر؛ إذ إنه متقين أن الله عز وجل هو مسير الأمور وكل شيء بيده، ونراه يتحسر ويشعر بالألم إزاء الفرقة والتشتت الذي أصاب العرب، ولأن من معالم الحداثة اللغوية في الشعر استخدام الرمز للتلميح بالمحتوى عوضاً عن التصريح، لأن القول المباشر يفقد الشعر جماليته ورونقه، ولأن من خصائص الرمز الغموض المستحب الذي يجعل القارئ يتساءل ويبحث لأجل الوصول إلى المعنى الحقيقي، لهذا لجأ الشاعر إلى استخدام رمز "حبل الله" كرمز ديني الدال على الوحدة والتمسك بالدين الإسلامي، وقد أخذ من القرآن الكريم من سورة آل عمران، يقول الله تعالى: "وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا". أي بعهد الله وحبل الله، كما قيل في القرآن في حديث الحارث الأعور، عن علي مرفوعاً في القرآن (هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم، فقد روى الحافظ الطبري بسند عن أبي سعيد قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كتاب والله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، وقوله تعالى: "وَلَا تَفَرَّقُوا": أمرهم بالجماعة، ونهاهم عن الفرقة¹. وهذا يدل على تأثره العميق بالقضية العربية، ألا وهي التشتت الحاصل بين الشعوب الإسلامية، وإن الفرقة تؤدي إلى الانحطاط والهزيمة، وينصح الشاعر العرب أن تتحد وتتكتل وتلجأ إلى الدين الإسلامي لتصبح يدا واحدة.

يد الله: رمز القدرة والقوة

يقول الشاعر:

أَجْمَعُنَا يَدُ اللَّهِ.. وَتُبْعِدُنَا يَدُ الْفِيْفَا؟!2

نرى أن الشاعر يستثمر قداسة القرآن للتأثير في نفس القارئ، حيث يلجأ لمثل هذه الرموز بغية تعزيز رأيه، مبتعداً عن التصريح، لاجئاً إلى التورية التي تحمل القارئ إلى

¹ - ابن كثير: تيسير العلي القدير، مج 1، مكتبة المعارف، الرياض، د ط، د ت، ص 298.

² - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 115.

البحث والتمعن، والشاعر هنا يرمز بـ "يد الله" إلى الدين الإسلامي الذي يجمع العرب، وإن خالقنا الله عز وجل، ونلاحظ الشاعر يعود إلى القرآن الكريم ويبلوره فنيا، بحيث يتحول إلى إحياءات قوية ودلالات جديدة، "فالماضي هو الأب الشرعي الحاضر، وإنسان اليوم بفكره وخبرته هو ثمرة تجارب وأفكار الإنسان منذ بدأ يسعى على سطح هذا الكوكب، فالماضي يعيش في الحاضر بشكل مستمر"¹.

ونراه يتساءل كيف يجمعنا الإسلام، وتفرقنا البلدان الغربية، ويقصد بالفيفا المنظمة للألعاب الرياضية، وكأن الشاعر يستحضر الصراع الذي حصل بين الجزائر ومصر بسبب كرة القدم، لذلك يتذمر من هذا الوضع.

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ"²، هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم؛ أي أن الله عز وجل دائما معنا في كل اللحظات، فكيف ننسأه ونتفرق بسبب النزاعات التي لا معنى لها.

2- رمز الزيت:

يقول الشاعر:

يَعَصُرُونَ النَّاسَ زَيْتًا فِي فِلَسْطِينَ الْأَبْيَةِ³

لقد لجأ الشاعر إلى هذا الرمز لما يحمله من دلالات قوية وموحية، فالزيت منبعه من شجرة مباركة، وهو رمز النور، ويقصد به أنه يتمنى أن تتحرر فلسطين، ونجني الزيت من أرضها، وهذا يدل على إحساس الشاعر بالوضع العربي المؤلم، وإنه ذو ثقافة دينية واسعة، والزيت أصله من شجرة الزيتون المذكورة في القرآن، يقول الله تعالى: "وَالزَّيْتُونَ (1)"

¹ - مجلة قاسم عبده قاسم: الشعر والتاريخ، مجلة فصول، مج 223، ص 235.

² - ابن كثير، مرجع سابق، مج 4، ص 197.

³ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 115.

وَطُورِ سَيْنِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)"¹، التين والزيتون محله بيت القدس الذي يبعث الله فيها عيسى عليه السلام²، أي أن الله عز وجل أقسم بها وهي تخرج من طور سيناء، وذكر الزيت في عدة آيات من كتاب الله، وعن الفائدة العظيمة التي يتمتع بها.

3-رمز الإسلام: رمز العزة

يقول:

تسمعي دواوين المعازل في حكومتكم

هو الجمهور لا أنتم

ولا أخشى لكم أحدا

هو الإسلام لا أنتم فقفوا عن تجارتكم³

اعتمد الشاعر هذا الرمز كرمز العزة والكرامة التي اكتسبها العرب بالإسلام، ويؤكد للعدو أننا نحن العرب يربطنا حبل متين لا يمكن القضاء عليه، وإنما سوف نبقى يدا واحدة تحت راية الإسلام، فهو الذي يرشدنا إلى الطريق الصواب، يقول الله عز وجل: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)"; أي من سلك طريقا سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه.

فالله عز وجل يؤكد أننا ما دمنا متمسكين بديننا الإسلامي سوف ننال الفلاح، والنجاح، ونواجه كل النكبات والأعداء.

¹ - الآيات 1، 2، 3، من سورة التين.

² - ابن كثير، مرجع سابق، مج4، ص531.

³ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص116.

2-الرمز التراثي:

يتشكل التراث الشعبي من السير والحكايات والأغاني الشعبية والحكم والأمثال والعادات والتقاليد ويعتبر استحضار التجارب الإنسانية وخبراتها، واختزالها في هذه الإبداعات الشعبية، وهو ملكية اجتماعية لا يستطيع شخص معين نسبته إليه، كما يمثل عاملا مهما من عوامل التكوين الثقافي العام، وتوظيف هذا التراث في الأدب يقرب الأديب من ساحة الجماهير بحكم جاذبيته وصلته الوثيقة بهم، لأنه أصلا تعبيراً عن روح ونبض الجماهير ووجدانهم الجمعي، فحين "يتعامل الأديب مع الموروث الشعبي ويصيغه أدبا، ويعاد تقديمه للناس مجددا بعد تحميله الأفكار التي يريد، لا يشعر الناس بالغرابة أو النفور مما يقدم إليهم، فيتم قبوله والتفاعل معه بسهولة، وبهذا ينجح الأديب في نقل التأثير المراد إلى المتلقين"¹.

ويختار الأدباء من التراث العناصر البراقة التي تعبر عن رؤيتهم، ويتواءم مع تجاربهم الإبداعية، بحيث تصبح مكونا أساسيا من مكونات العمل الأدبي، وكما يستطيع الأديب أن يعيد بلورة وتشكيل معطيات التراث لتتفق مع رؤيته لإثرائها بدلالات جديدة.

يقول الشاعر:

وكنّا نرسمُ العربيَّ ممشوقاً بهامتهِ

لَهُ صدرٌ يصدُّ الریحَ إذ تعوي.. مُهاباً في عباةِتهِ²

1-الشعر العربي القديم:

نرى أن الشاعر أخذ من الشعر العربي بعض الألفاظ والمعاني الدالة على الوصف القديم المبالغ فيه: "ممشوقا بهامته، يصد الرياح"، ليعبر عن شهامة العربي وشجاعته، فالعربي عنده رمز القوة والشهامة، ونراه وظفه ليعبر عن رؤيته وعن اقتناعه بهمة العرب،

¹ - نزيه أبو نضال: الشعر الفلسطيني المقاتل، دراسة في الواقعية الثورية، منشورات اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، د ط، د ت، ص 20.

² - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 113.

ولكي يعبر عن ذلك، استخدم عبارات قديمة نابغة من التراث الأدبي، الذي يشكل بعصوره المختلفة مكوناً أساسياً من المكونات الثقافية للأديب المعاصر، لما يتميز به التراث الأدبي العربي من تنوع وثراء وعمق في الزمن والقيمة والتجربة، لذا يعد حقلًا خصباً للأدباء، يطلون من نافذته على الواقع، ويعبرون من خلاله عن رؤاهم المعاصرة، ونلاحظه استعمل غيرها من الرموز المأخوذة من الحقل المعجمي القديم (اللين)، وهو رمز الخصب والنماء والخيرات.

2- الحكاية الشعبية والأمثال والحكم:

تعتبر الحكايات الشعبية ملكية اجتماعية يتناولها الجميع ويتوارثها الناس جيلاً بعد جيل، وتعد مكوناً أساسياً من المكونات الثقافية، حيث وجد الشاعر في هذه الحكاية الشعبية مادة غنية بالرموز، وبما تزخر به من أبطال وأحداث يمكن أن تشبه الأوضاع الراهنة في البلاد العربية، فهذه الحكايات الشعبية "تتضمن على نماذج للبطولة التي خلقت من وجدان الشعب وحملت بأهدافه الهدف، نماذج لا تمثل ذاتها بقدر ما تمثل الشعب كمجموع، وهي لذلك تمثل عنصراً ممكناً للقلّة، من حيث إمكانية استلهاها"¹.

وكذلك بالنسبة للأمثال بصفاتها حكمة مستقطرة أو خلاصة تجارب ومواقف أحداث ولقدرته على أن يوجد بدلالات سخية، لأنه عبارة عن تجارب إنسانية عميقة، أودعت في صيغة أو قالب باستطاعته أن يثري النص، وأن يعبر عن اللحظة الحاضرة، والشاعر في المقطع التالي يقول:

أستم من تعلمنا على يدكُم

بأنّ الثعلبَ المكارَ منتظرٌ سيأكلُ النعجةَ الحمقى إذا للنوم ما

خلدوا؟²

¹ عبد الرحمان بيسو: استلهام الينبوع، مؤسسة سنابل للتوزيع والنشر، فلسطين، ط1، 1983، ص52.

² جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص114.

3-رمز الثعلب المكار:

قال الفيلسوف: " زعموا أن حمامة كانت تفرخ في رأس نخلة طويلة ذاهبة في السماء، فكانت الحمامة اذا شرعت في نقل العش إلى رأس تلك النخلة، لا يمكنها ذلك من العش إلا بعد شدة وتعب ومشقة: لطول النخلة وسحقها، فإذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها، فإذا فقست وأدركت فراخها جاءها ثعلب قد تعاهد ذلك منها لوقت قد علمه بقدر ما ينهض فراخها، فيقف بأصل النخلة فيصيح بها ويتوعدها أن يرقى إليها فتلقي إليه فراخها. فبينما هي ذات يوم قد أدرك لها فرخان إذ أقبل مالك الحزين فوقع على النخلة. فلما رأى الحمامة كئيبة حزينة شديدة الهم قال لها مالك الحزين: يا حمامة، ما لي أراكي كاسفة اللون سيئة الحال؟ فشكت له حالها وحكايتها مع الثعلب ،فقال لها إذا أتاك لا تسلميه فراخك وأطلبني منه أن يصعد إليك إن استطاع ،فلما أتى الثعلب وقالت له ما قالت احتار في حيلتها فقالت له علمني إياها المالك الحزين،. فتوجّه الثعلب إلى مالك الحزين فوجده على شاطئ النهر، فقال له الثعلب: يا مالك الحزين: إذا أنتك الريح عن يمينك فأين تجعل رأسك؟ قال عن شمالي وقال: فإذا أنتك عن شمالك فأين تجعل رأسك ؟ قال: أجعله عن يميني أو خلفي قال: فإذا أنتك الريح من كل مكان وكل ناحية فأين تجعله؟ قال: أجعله تحت جناحي. وما إن فعل ذلك حتى وثب عليه الثعلب"¹. ونرى أن الشاعر لجأ إلى هذا الرمز للتعبير عن رأيه اتجاه الغفلة والفرقة، وأن العدو منتظر متى تتشتت العرب ليجد الطريق ممهدا.

وكذلك شاعرنا عاد إلى الحكم والأمثال ليعبر عن وجهة نظره، وعن المواقف التي واجهت الدول العربية، يقول:

ألستم من تعلمنا على يدكم..

بأنّ العود محميّ بحزمته.. ضعيفٌ حين يُنْقَرِدُ؟²

¹ - ابن المقفع: كلية ودمنة، مؤسسة المعارف، لبنان، ط1، 2003، ص220، 221.

² - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص114.

وهنا يحضر في البيت الشعري الحامل في طياته حكمة تدل على أن الفرقة تؤدي إلى الانهيار بسهولة، وأن العود محمي إذا صار حزمة واحدة.

تأبى العصي إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت آحادا

نرى أن شاعرنا عاد إلى هذا الموروث القديم وخصوصا الحكم، لأن موضوعها يشبه إلى حد كبير تشتت العرب الذين تفرقوا، فسهل اقتحامهم وإحباط همهم، ومن هنا قد أفسح الأديب للمثل والحكاية الشعبية في قصيدته لما يتمتع به من قيمة إيحائية عالية، ويصطلح للتعبير عن عدد لا يحصى من المقامات المتكررة عبر العصور.

4-بلاد العرب أوطاني: رمز العروبة

يقول الشاعر:

وكنا في مدارسنا نرددُ بعضَ ألحانِ

نُغني بيننا مثلاً:

“ بلادُ العُربِ أوطاني.. وكلُّ العُربِ إخواني¹”

نرى هنا أن الشاعر عاد إلى الموروث القديم، ألا وهو النشيد العربي الذي يتغنى بالوطنية القومية العربية، ويمتدح الوحدة لصاحبه "فخري البارودي"، هذا النشيد يركز على الوحدة والحفاظ على التقاليد والثقافة العربية، حيث لجأ إليه الشاعر وهو رمز التمسك بالعروبة، والافتخار بها، وأن العرب وطن واحد ولا شيء يفرقنا.

بلادُ العُربِ أوطاني منَ الشَّامِ لبغدانِ

ومن نجدٍ إلى يَمَنِ إلى مِصرَ فتطوان

فلا حدُّ يباعِدُنَا ولا دينٌ يفرِّقُنَا

¹ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص113.

لسان الضادِ يجمعُنا بغسانٍ وعدنان¹

الرمز الخاص:

يعتبر الواقع بمظاهره المختلفة مادة حيوية ومصدر إلهام للمبدع، يستغل معطياته ويستقي منها رموزه ليعبر من خلالها عن قضاياها وهمومه وأفكاره وانفعالاته، ولا تعتبر كل معطيات الواقع على درجة واحدة من الأهمية بالنسبة للمبدع، حيث ينتقي منها عناصر وأحداث معينة قادرة على ترجمة أحاسيسه، وتملك إمكانية التعبير عما يتفاعل داخله من مشاعر وتساؤلات، وذلك عن طريق صياغتها بطريقة محمّلة بدلالات وإيحاءات جديدة، أي أن الشاعر المعاصر يسعى إلى تحويل الوقائع المباشرة الحية إلى وقائع إبداعية فنية، بها دلالات أبعد من مثيرها الحرفي².

ولكي يعبر عن ذلك الواقع، وسواء أكان جميلاً أو حزينا، يلجأ الشاعر المعاصر إلى رموز خاصة به لم يستند أحد إليها، تعبر عن الحقيقة التي تجول في خاطره، وتوجع قلبه، فها هو شاعرنا هشام الجخ يطرح قضية وطنية تشغل فكره، وتثير انفعالاته، ولم يجد إلا الرموز الخاصة لكي تترجم هذه الأحاسيس:

1- رمز الطفل والصغر في السن:

يقول الشاعر:

وقد عَلِمْتُ في صِغْرِي بأنَّ عروبتِي شرفِي

إلى غاية قوله:

وكنا محضَ أطفالٍ تُحرِّكُنَا مشاعرُنَا³.

¹ - بلاد العرب أوطاني: [www.https:lar.wikipediag/wiki](https://lar.wikipediag/wiki) 2016، 20:52.

² - صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار المحبة، دمشق، د ط، 2009، ص 60.

³ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 113.

نجد الشاعر هنا استعمل رمزا خاصا به، ألا وهو الصغر والطفولة، وهو رمز البراءة، وهو الذي يتعلم فيه الطفل المبادئ والقواعد الأساسية في الحياة العلمية أو العملية، فلقد أثبتت الدراسات في علم النفس أن الطفل في مرحلة طفولته يكون كالصفحة البيضاء، والشيء الذي يتعلمه يرسخ في ذاكرته، وإنه يصدق كل شيء يقال له، ويرى الشاعر أن العروبة هي الشرف، وهو يعتز بذلك، ونراه يفخر بذلك، ويرى أن الانتماء إلى الأصل العربي وسام براق غالبا على صدره، وحين نطلع على كل القصيدة، نراه يكرر هذا الرمز من خلال قوله:

كَبُرْتُ أَنَا.. وَهَذَا الطِّفْلُ لَمْ يَكْبُرْ

تُفَاتِلُنَا طِفْلَتُنَا

وَأفَكَارٌ تَعَلَّمْنَا مبادئَهَا عَلَى يَدِكُمْ¹

2-رمز التأشيرة: رمز العبور

يقول الشاعر:

وَحِينَ كَبُرْتُ.. لَمْ أَحْصِلْ عَلَى تَأْشِيرَةٍ لِلْبَحْرِ

لَمْ أُبْجِزْ

وَأَوْقَفَنِي جَوَازٌ غَيْرُ مَخْتومٍ عَلَى الشَّبَاكُ

لَمْ أَعْبُرْ²

نرى أن الشاعر مصدوم ومصاب بخيبة أمل، إذ كان في قاموس أفكاره أن النضج والكبر رمز وجسر لتحقيق حلمه، ولم يحصل على ذلك بسبب فقدانه لـ "التأشيرة"، وهي رمز العبور عنده، وهذا ما نصطح عليه بالرمز الخاص، إذ استخدمه الشاعر للتنفيس والتعبير

¹ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 114.

² - المصدر نفسه، ص 114.

عما يخالغ نفسه، وعن تجاربه التي يعانيتها، أي أنه تيقن أن الدروس والحكايات التي كانت تروى له أن الدول العربية وطن واحد مجرد كذبة، وأن بين العرب حدود وقوانين، ويكسر في ذهنه حلم الطفولة الذي بناه، وأوقفه جواز سفر غير مختوم.

3-رمز الشريان:

يقول الشاعر:

أنا العربيُّ، في بغدادَ لي نخلٌ، وفي السودانِ شرياني

أنا مصريُّ موريتاني وجيبوتي وعمّاني¹

ومن خلال هذا المقطع، نرى أن الشاعر يعتز بأصله العربي، وأن الدول العربية واحدة متكثلة رغم كل المحاولات لتفريقها، وأنه سوف يتجاوز الحدود الجغرافية والجنسية، حيث يقول: "في بغدادَ لي نخلٌ، وفي السودانِ شرياني"، والشريان هو رمز التعلق بمكان، وهو سبب الحياة، فهو المسؤول عن نقل الدم، ويؤكد أنه عربي الأصل سواء كان مصرياً أو جيبوتياً أو عمانياً، أي أنه لا فرق بيننا نحن العرب، وأن الوحدة العربية حاصلة لا محالة.

4-رمز العباءة:

يقول الشاعر:

سيشعلُ من جزائرنَا مشاعلَ ما لها وهنُ

إذا صنعاءُ تشكونا فكلُّ بلادنا يمنُ

سيخرجُ من عباةِكم - رعاها الله - للجمهورِ مُتَقَدِّمًا²

يؤمن الشاعر أن الصراع لا بد أن ينتهي لصالح الشعب العربي، وسيحدث التغيير وأن المعاناة لا بد لها من نهاية، ونلاحظه يتجاوز كونه مصري، ويقول: جزائرنَا، بلادنا يمن.

¹ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص115.

² - المصدر نفسه، ص116

وكل هذه العبارات تدل على وطنية الشاعر واعتزازه بأصله العربي، ويؤكد للحكام أن الشعب العربي سوف يتحرر من السيطرة، مستخدماً رمز "العباءة" وهو اللباس الخاص بالحكام ويقصد به السيطرة والتحكم، ويتوعد الحكام أن الشعب العربي سوف يتحرر ويصبح القائد والمسير لشؤونه" فهو إذن لا ييأس ولا يصيبه الإحباط، بل لديه كل الأمل أن ينتفض الجياع ويثور العبيد على السادة والمستغلين، وعندئذ تفيض البلاد بالخير على فئات الشعب جميعاً¹.

5- رمز الشعب موصول: رمز التماسك

يقول الشاعر:

أحذركم سنبقى رغم فنتنكم فهذا الشعب موصول²

ويختتم الشعر قصيدته بمشاعر فياضة تدل على روح المسؤولية التي يتمتع بها الشاعر، وذلك من خلال تعهده للحكام أنه رغم فنتنهم، إلا أن الشعب العربي سيظل كالبنيان المرصوص، رامزا لذلك بـ "الاسم الموصول في اللغة العربية"، وتعريفه في النحو العربي: "هو اسم غير متصرف يدل على معين، ولا يتم معناه إلا بجمله تذكر بعده تسمى صلة الموصول، وليكون حقا موصولا بها، يجب أن تحتوي على ضمير يعود عليه (الضمير العائد)³"، وهو الدال على التماسك، وأن الدول العربية تجمعنا راية الإسلام، وكيف لا ونحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم المتمسكة بالله عز وجل، ونراه يتذمر من الطبقة الحاكمة، الفاسدة الجائرة، وأنه رغم أفعالهم الشنيعة، سيبقى العرب رمز الوحدة والتكتل، ويعود في الأخير لذكر رمز الطفل المتأثر بما تعلمه سابقا من دروس، وأنه سوف يكبر ويتربص هذا الطفل يعيش في هذا العالم المرسوم في مخيلته عن العرب، ومن هنا نرى أن الشاعر قد وظف الكثير من الرموز الخاصة النابعة من تجربته، وتأثره بما يحيط به.

¹- ابراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص211.

²- جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص116.

³- ابراهيم قلّاتي: قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، د ط، د ت، ص167.

الرمز الطبيعي:

كانت الطبيعة وما زالت الملهم الأول لأرباب الفن لاسيما الشعراء ذلك أن الطبيعة ترافق الشاعر بمظاهرها طول حياته، فيستوحي منها عناصر تجربته الشعرية، وقد كان الرمز الطبيعي من المصادر الفنية التي أسهم في توظيفه إثراء النصوص الشعرية وتعميق دلالتها، كما أن هذا التوظيف للطبيعة ورموزها وإسقاطها في النص الشعري قد ساهم بشكل لافت في إثراء النصوص وزيادة رونقها، وأبعد كل أنواع الخطابية المباشرة، وهذا الأمر دفع بالشاعر على توظيف الطبيعة واستدعاء عناصرها رفقة تجاربه الخاصة ورؤيته، وما يخدم موضوعه للتعبير عن مشاعره وخلجاته.

والشاعر المعاصر في تعامله الشعري مع عناصر الطبيعة إنما يرتفع باللفظة الدالة على العنصر الطبيعي كلفظة المطر، من مدلولها المعروف إلى مستوى الرمز.¹

رمز النخل (رمز الأصالة والعروبة): يقول الشاعر:

أنا العربي لا أخجل

ولدت بتونس الخضراء من أصل عماني

وعمري زاد عن ألف وأمي لم تزل تحبل

أنا العربي، في بغداد لي نخل وفي السودان شرياني²

لقد لجأ الشاعر إلى هذا الرمز للتعبير عن رؤية ذاتية ومشاعر خفية وتأثر عميق بالقضية العربية واستخدم هذا الرمز للدلالة على الانتماء إلى الأصل العربي والاعتزاز بذلك، فشجرة النخل مباركة عظيمة، وسيدة الشجر ومن أقدمها، موطنها الأصلي الجزيرة العربية والخليج العربي، ومنه انتقلت إلى بابل، وهي مثال العطاء والاستمرارية، ولعظم هذه الشجرة

¹ - عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 188.

² - جائز أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 115.

ذكرت في القرآن الكريم، يقول الله تعالى: "والنخل باسقات لها طلع نضيد" أي شاهقات وطلع نضيد أي منضود بعضه فوق بعض "رزقا للعباد" أي للخلق.¹

رمز السيل: رمز القدرة العجيبة والقوة

يقول الشاعر: وأن جيوش أمتنا لها فعل كما السيل.²

نرى أن الشاعر قد وظف "السيل" رمز القدرة و القوة العجيبة، إذ رسم في مخيلته أن الجيوش العربية لها قدرة عالية لمواجهة العدو المستعمر، وحماية العرب من أي شيء يمكن أن يواجهها، وها هو يلجأ إلى الطبيعة ليعبر عن وجهة نظره فتصبح الملجأ الذي يهرب إليه الشاعر ليفرغ فيها عواطفه وأحاسيسه، ويبعد المادية التي تتميز بها عناصر الطبيعة قال الله تعالى في سورة سبأ: "لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور(5) فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل(6)".

كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها وكانت التابعة منهم وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام من جملتهم وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشتهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم وبعث الله إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه، ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى، ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد أيدي سبأ شذر مذر.

و المراد بالعرم: المياه، قال قتادة وغيره: ضعف السد ووهى وجاءت أيام السيول فصدم الماء البناء فسقط.³

¹ - ابن كثير، مرجع سابق، مج 1، ص 230.

² - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص، 113.

³ - ابن كثير، مرجع سابق، مج 3، ص 529-530.

فالسيل له قدرة التدمير والهلاك، ونرى الشاعر لم يوظفها كما جعلت له وإنما وظيفها تهكما بالجيوش العربية التي لا تدافع عن فلسطين وإنما للعجب والخيلاء وحماية الملوك.

رمز الشمس: رمز الحقيقة

يقول الشاعر: لماذا تحجبون الشمس بالأعلام؟¹

لقد وجد الشاعر ضالته في عناصر الطبيعة وألبسها حلة جديدة من المعاني بعيدة عن الجانب المادي والمرئي وحملها معاني نابغة من عمق مشاعره وأحاسيسه، ليعبر عن رأيه اتجاه الوضع الراهن في البلاد العربية، فالشمس عنده رمز الحقيقة فهو يتساءل لماذا تحاولون إخفاء الحقائق؟ جاعلا الشمس تعبيرا صريحا عن ذلك، إذ يقصد بها أن لها نورا لا يمكن حجزه أو إخفاؤه وها هو هنا يستخدمها للإفصاح عن وجهته نظره بطريقة غير مباشرة لأن من خصائص الرمز الغموض الذي يدفع بالقارئ إلى البحث عن المعنى الباطني، وللشمس مكانة عظيمة حيث أقسم بها الله عز وجل في كتابه الكريم، يقول المولى عز وجل: "فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون" أي جرما من النجم والقمر أكثر إضاءة²، أي أن الشمس أكثر إضاءة من جميع الأجرام التي سبق ذكرها في القصة النجم والقمر، وهذا يدل على نور الشمس الواضح الجلي للعيان والشاعر استخدمه ليعبر عن الحقيقة المطلقة.

الأنعام: رمز التبعية والذلة

يقول الشاعر: تقاسمتم عربيتنا ودخلا بينكم صرنا كالأنعام.³

نلاحظ أن الشاعر قد وجد في الطبيعة منبعا ثريا وفياضا بالعطاء إذ نراه يلجأ إليهم في كل مرة يحتاج للتعبير عن فكرة أو رأي خاص، ويتفنن في استخدام عناصر الطبيعة

¹ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 114.

² - ابن كثير، مرجع سابق، مج 2، ص 132-133.

³ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 114.

استخداما يدل على عبقرية فذة وتميز رائع، حيث استعمل لفظ "الأنعام" كرمز للتبعية والانحطاط والتذلل للغير، ووجه الملائمة بين المرموز به والرموز له، هو أن الأنعام حيوانات لا عقل ولا وعي لها، ولا تدري كيف تسير أمورها، أي أنها مسيرة والشاعر هنا يذم الحكام الذين تقاسموا عروبتنا، وكانوا سببا في تشتتنا وأصبح الشعب العربي في حالة يرثى لها، لا يعي ماذا يفعل حيث قال الله تعالى عز وجل في سورة ياسين : "أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون (41) وذللناها لهم فمناها ركبوهم ومنها يأكلون".

يذكر الله تعالى ما أنهم به على خلقه من هذه الأنعام التي سخرها لهم "فهم لها مالكون" أي ذليلة لا تمتنع منهم ولو كان القطار مائة بعير لسار الجميع بقيادة صغير من بني آدم "فمنها ركبوهم ومنها يأكلون" أي منها ما يركبون في الأسفار ويحملون عليه الأثقال إلى سائر الجهات "ومن يأكلون" إذا شاء نحروا.¹

فالرمز الطبيعي ما أخذ من الطبيعة صحرائها وينايبعها وزهرها، والشعراء يسقطون على الرمز ذواتهم و يعمل الإسقاط عند بعض الشعراء إلى مرتبة المعادل الموضوعي.²

هذا ما فعله شاعرنا من خلال الرمز (الأنعام).

القمح: رمز الخير و النماء و الامتلاء

يقول الشاعر:

فلا السودان منقسم ولا الجولان محتل

ولا لبنان منكسر يداوي الجرح منفردا

سنجمع لؤلؤات خليجنا العربي في السودان يزرعها

¹ - ابن كثير، مرجع سابق، مج 3، 577.

² - نسيب نشاوي، مرجع سابق، ص482.

فينبت حبها في المغرب العربي قمحا¹

نرى الشاعر في هذه الأبيات يحلم بالسلام في الدول العربية والتنام الجرح والتحرر هذه المشاكل والأحزان التي تعانيها العرب، موظفا القمح كرمز للخير والخصوبة والنماء، باعتباره الغذاء الضروري للشعب العربي، واستخدمه الشاعر للدلالة على أن الوضع العربي سوف يتحسن ويخرج من الظلام إلى النور وتعمر البلاد بالخيرات والنعم والمسرات للقمح أهمية عظيمة للمجتمعات العربية، واقتصادها قائم عليه، نرى أن الشاعر يجعل من عناصر الطبيعة أدوات يعبر بها عن ما يحسه وما يخالجه نفسه من صراعات وأمنيات ونراه يحسن انتقاء الرموز وفق ما يناسب الموضوع المعالج من طرفه، فالقمح مذكور في القرآن كمادة غذائية يمكن أن تتقذ شعبا من الجوع، فقد أثبتت الدراسات أن للقمح فائدة غذائية عظيمة بفضل العناصر التي يحتويها قال الله عز وجل في كتابه الكريم في سورة يوسف: "تزرعون سبع سنين دأبا" أي يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات ففسر البقر بالسنين لأنها تثير الأرض التي تستغل منها الثمرات والزررع، وهن السنبلات الخضر ثم أرشدهم إلى ما يعتدونه في تلك السنين، فقال "فما حصدتهم فذروه في سنبله..." يعني ادخروا غلات السبع السنين في سنبله ليكون أبقى له.²

ويرسم للعدو كيف تغدو الدول العربية حين تتحد مليئة بالخيرات والنعم.

رمز الناقة: رمز الصبر والجد والحياة

يقول الشاعر:

وإن النوق إن صرمت

فلن تجدوا لها لبنا، ولن تجدوا لها ولدا.³

¹ - جائزة أميرة الشعراء، مصدر سابق، ص 115.

² - ابن كثير، مرجع سابق، مجلد 2، ص 486 (يوسف الآية 47-48).

³ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 116.

لقد استعار الشاعر هذا الرمز من الطبيعة للدلالة على أن العرب مهما صبرت فسوف يأتي يوم تتقلب وتدافع عن نفسها رامزا لذلك بالناقة هذا الحيوان الذي يعيش في الصحراء المعروف عنه بقوة الاحتمال والجلد، ونرى الشاعر يلجأ لمثل هذه الرموز ليؤكد على تأثيره العميق بالقضية العربية، وأنه مهما طال الزمن يأتي يوم نتحرر ونصبح يد واحدة.

ولعظم هذا الحيوان المبارك فقد ذكر في القرآن الكريم في عدة مواضع في قصة سيدنا صالح قال تعالى في سورة الشمس: "فقال لهم رسول الله" يعني صالح عليه السلام "ناقة الله" أي احذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء "وسقياها" أي تعتدوا عليها في سقياها فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم، قال تعالى "فكذبوه فعقروها" كذبوه فيما جاءهم به ثم عقروا الناقة التي أخرجها الله من الصخرة آية لهم.¹

وما يمكن أن تنتهي إليه من دراسة هذا الرمز في قصيدتنا حول حضور الرمز الطبيعي، أن الطبيعة عند الشاعر ليست شيء مادي منفصل، وإنما يراها تعبيرا عن أحاسيسه ومفتاحا لتغذية تجربته الشعرية، وشكلت مصدر مهما لشاعرنا، حيث استقى منها أفكاره ورموزه كوسيلة لمعالجة قضيته، إذ كانت رموز واقعية بعيدة عن التعقيد وراعى في ذلك الملاءمة بين المرموز به (عناصر طبيعية) والمرموز إليه (شخصيات أو معاني مجردة) من عدة جوانب للوصول إلى غايته والتعبير عن أغراضه مختلفة الأبعاد منها القومي والوطني وغيرها، لذا لجأ إلى عناصر الطبيعة ليشكل أحاسيسه أشكالا محسوسة، ويكون تأثيرها أقوى وأعمق في النفس، وليحقق هدفه المنشود ويعبر عن الواقع المعاش، فالشاعر المعاصر يجد نفسه مطالبا بالالتزام بقضايا الوطن لقد صار الشعراء المعاصرون على وعي كاف بتلك الوظيفة حيث أدركوا أن الكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة يستتبع بالضرورة الكشف عن لغة جديدة.²

¹ - ابن كثير، مرجع سابق، مج4، ص 522.

² - عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 150.

وهكذا أصبح تفاعل الشاعر مع الطبيعة تفاعل إحياء، فلم تعد الطبيعة هذا الشيء المتحصل عن تجربة الشاعر وإنما أصبحت مظاهر الطبيعة رموز الحالة الشعورية¹.

الرمز التاريخي:

إن الميل إلى استعمال التاريخ في الشعر مصدره العلاقات الوطيدة بين الإنسان والتاريخ، فهو أكثر العلوم ارتباطاً به، فهو ليس مجرد أحداث ماضية بل هو بطاقة تعريف للإنسان وهويته التي تحمل تجاربه الإنسانية، ويمكن لأي شخص كان سواء شاعراً أو متقفاً أو غيره أن يستفيد من التجارب الماضية وينتقي منها ما يخدم موضوعه، فالمبدع الحقيقي هو الذي يكون ذو دراية واسعة على خبايا وأسرار التاريخ لكي يستفيد من أفكاره ودروسه والعبر المستخلصة من تجارب الأخير، والشاعر الناجح هو الذي يجعل منه مصدراً من مصادر الإلهام لتعزيز رأيه وإضفاء قيمة على أعماله.

ولكن عندما يقوم الأديب باستحضار التاريخ وأحداثه وشخصياته يجب أن يكون مطابقاً ويتوافق مع هذا الواقع ومع تجربة الكاتب وانفعالاته يقول البياتي "إنني عندما اختار الشخصية التاريخية أو تلك لا توحد معها، إنما أحاول أن أعبر عنها وأن أمنحها قدرة على تخطي الزمن التاريخي بإعطائها نوعاً من المعاصرة."²

وها هو شاعرنا هشام الجخ يعود إلى صفحات التاريخ ليحمل قصائده بروح الماضي، ولكي يدلل رأيه ويؤكد دفاعاً عن قضيته التي يؤمن بها.

يقول الشاعر:

تقاسمتم عربيتنا ودخلا بينكم صرنا كالأنعام

¹ - محمد زكي العشماوي: أعلام الأدب العربي الحديث (اتجاهاتهم الفنية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1997، ص 56.

² - علي عشري زايد، مرجع سابق، ص 12-13.

سببى الطفل في صدري يعادىكم

تقسما على يدكم فتبت كل أيديكم¹

الحادثة التاريخية في "حادثة أبي لهب":

نرى الشاعر في هذه الأبيات أن روحه ملتهبة بسبب الوضع الذي آلت إليه الدول العربية بسبب تهكم الحكام وتهاونهم، لذا نراه يذم ويشتم من كان سببا في هذه الفرقة والصراعات التي أدت إلى تفهقر الدول العربية، وفقدانها العروبة والأصالة والأخوة التي كانت تميزها، ولكي يعبر عن شعوره بالألم لجأ إلى حادثة أبي لهب كرمز الفعل السيء والقبيح، حيث أسقط الأحداث التي جرت مع الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي لهب، "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت "وأندر عشيرتك الأقربين" سعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي "يا بني فهر، يا بني عدي" لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ف جاء أبو لهب وقريش فقال: "أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" فقال أبو لهب، تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا، فنزلت: تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب"²، ومن هنا نرى أن الشاعر وجد في هذه الحادثة أصواتا تتجاوب مع تجربته، فأبو لهب رمز التجبر والطغيان الذي كذب الرسول صلى الله عليه وسلم، هو ذاكر "يدا أبي لهب" وهي الأداة الفاعلة وتقصد الشاعر هذا العنصر من الجسد لأنها في التي تقوم بالفعل، ونراه يشتم الحكام بنفس الطريقة التي جرت في الحادثة، وهنا تظهر عبقرية الشاعر في تحويل عناصر التاريخ إلى أحداث معاصرة تتجاوب مع الحاضر.

¹ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 114.

² - تفسير الجلالين، مرجع سابق، ص 48.

المسجد الأقصى:

يقول الشاعر:

وكنا محض أطفال تحركنا مشاعرنا

ونسرح في الحكايات التي تروي بطولتنا

وأن بلادنا تمتد من أقصى إلى أقصى

وأن حروبنا كانت لأجل المسجد الأقصى.¹

نلاحظ أن الشاعر لا زال يحلم بالوحدة العربية التي رسمت في ذهنه وهو طفل، وأننا نحن العرب قضيتنا واحدة وأننا كالجسم الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء وأن همنا الأكبر هو الدفاع عن هويتنا العربية، وأن كل قضية تحدث في أي بلد عربي كان تشعل نيران قلوبنا نحن العرب، ولا تفرقنا الأقاليم والحدود الجغرافية لهذا لجأ إلى الرمز التاريخي وتمثل في المسجد الأقصى رمز الهوية الإسلامية هذا المكان العظيم الذي يقصفه العدو ليلاً ونهاراً، ويقتل إخواننا الأبرياء، نرى أن شاعرنا متأثر وقلبه ينزف بكلمات موحية معبرة ملؤها الحقد والكراهية تتم عن وطنية حقة، والرمز الذي وظفه عظيم والحادثة التاريخية التي جرت فيه أعظم وهي ليلة الإسراء والمعراج قال الله عز وجل في كتابه الكريم "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير" وهو بيت المقدس الذي بالقدس، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا اجمعوا أنه هناك فأممهم في محلثهم ودارهم، فدل على أنه هو الإمام الأعظم والرئيس المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.²

¹ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 114.

² - ابن كثير، مرجع سابق، مج3، ص 4

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس".¹

نرى أن الشاعر يحلم بتكنل العرب لإنقاذ هذا المكان المقدس من بين يدي هذا العدو المتجبر، هذا المسجد الذي احتوى أحداث جليلة، صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وذكره الله عز وجل في كتابه الكريم في ليلة الإسراء والمعراج، فكيف لا ندافع عن هذا المكان الذي يمثل رمزا لهويتنا الإسلامية.

الأوس والخزرج:

يقول الشاعر:

هجرنا ديننا فعدنا الأوس والخزرج²

نرى أن الشاعر لا يختار رموزه عبثاً أو صدقة بل ينتقيها بعد تفكير طويل، ويختارها بحرص لكي تخدم موضوعه، وتتجاوب مع الموقف الذي يريد التعبير عنه، وها هو هنا في هذا المقطع يؤكد أن هجرة الدين الإسلامي هي التي أدت بنا إلى تقهقر والانحطاط، ودفعت بنا إلى الصراعات والفرقة والتشتت، إذ أصبحت العرب لا هوية لها، و لا هدف، لهذا لجأ إلى الرمز التاريخي من خلال الأوس والخزرج كرمز للصراع والتشتت، فالأوس والخزرج قبيلتان ترجعان في نسبهما إلى قبيل أزد العربية التي سكنت اليمن، ثم رحلت بعض بطونها من اليمن ونزل الأوس والخزرج يثرب، وقد غلب على هاتين القبيلتين في الإسلام اسم الأنصار لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم عند هجرته من مكة إلى المدينة.

¹ - ابن كثير، مرجع سابق، مج3، ص 4

² - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص 115.

وقد كان لهاتين القبيلتين دور كبير في الأحداث والحروب وخاصة الحروب الداخلية بينهما في الجاهلية.¹

قال الله عز وجل في القرآن الكريم في سورة آل عمران "واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا" إلى آخر الآية، وهذا السياق في شأن الأوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب طويلة لما دخلوا في الإسلام صاروا إخوانا متحابين بجلال الله، متواصلين في ذاته متعاونين على البر والتقوى.

وقال الله تعالى: "هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لم انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم"، إلى آخر الآية، وكانوا على شفى حفرة من النار فأنقذهم الله منها أن هداهم للإيمان، وقد ذكر محمد بن اسحاق وغيره أن هذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج وذلك أن رجلا من اليهود مر بملاً من الأوس والخزرج فسأه اتفاقهم وألفتهم، فبعث رجلا معه وأمره أن يجلس بينهم ويذكره ما كان من حروبهم يوم بعث.²

لذا لجأ الشاعر إلى هذا الرمز ليوضح أن الابتعاد عن الدين، وترك الغير يسير أمورنا هو الذي يؤدي بنا إلى الصراع والتردي.

¹ - غالب إبراهيم: الشعر في قبيلتي الأوس والخزرج، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه الجامعة الأردنية، 2007، ص 09.

² - ابن كثير، مرجع سابق، مجلد 1، ص 298.

فلسطين الأبية: رمز الكفاح

يقول الشاعر:

يعصرون الناس زيتا في فلسطين الأبية.¹

فلسطين هذا البلد المبارك الذي يعاني من الويلات من قساوة الاستعمار، ولازال يكافح إلى يومنا هذا وشاعرنا قلبه مليء بالأمر والحلم لتحرير هذا البلد المقدس الذي جرت فيه أحداث عظيمة دونها الله عز وجل في كتابه الكريم في سورة البقرة "واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا..." قال الله تعالى على نكولهم عن الجهاد، ودخولهم الأرض المقدسة لما قدموا من بلاد مصر صحبة موسى عليه الصلاة والسلام فأمروا بدخول لأرض المقدسة التي كانت ميراثا لهم عن أبيهم إسرائيل عليه السلام، وقتال من فيها من الصعاليك الكفرة.²

نرى أن الشاعر يلجأ لمثل هذه الأحداث التاريخية التي تدعم رأيه وتخدم موضوعه، وتعبّر عن مشاعره وأحلامه الحقيقية، ويظهر لنا أنه لا يختار لهذه الرموز عبثاً وإنما بعناية تامة وفلسطين رمز للكفاح الطويل، وأنه سوف يأتي يوم تسترجع فلسطين وتستفيد من خيراتها.

الرمز الأسطوري:

الأسطورة (Myth) وهي اتخاذها غالبا رمزا يمكن فيه رد الشخصيات والأحداث، والمواقف الوهمية إلى شخصيات ومواقف عصرية وبذلك تكون وظيفة الأسطورة تفسيرية استعارية أو إهمال شخصياتها وإحداثها والاكتفاء بدلالة الموقف الأساسي فيها بقية الإيحاء

¹ - جائزة أمير الشعراء، مصدر سابق، ص115.

² - ابن كثير، مرجع سابق، مجلد 01، ص58.

كموقف معاصر يماثله، ولذلك تكون الأسطورة رمزية لبنائية تمتزج بجسم القصيدة وتصبح إحدى لبناتها.¹

أي أنه تصبح بين الأدب والأسطورة علاقة وطيدة بسبب أن الإنسان يعي الأشياء من حوله ويعبر عن مكوناته في ضوء ما ألهمه الله من فطرة، وبالتالي تكون العلاقة بين الأدب والأسطورة، علاقة تكامل فكل منهما يخدم الآخر.

وهكذا سافرت الأسطورة إلى مرحلة الرمز وهي أن يعبر الشاعر عن همومه وأفكاره والمواقف التي يعيشها من خلال نموذج أسطوري، يتخذ منه ستارا جديدا لأدبه وبالتالي يعطيه ثوبا مميزا.

وقد لاذ الشعراء أيضا بالرمز والأسطورة في محاولة الانعتاق والتحرر من أسر المادة، والتوغل بالوعي الإنساني نحو أعماق معاني السمو على تفاهة الحياة وهشاشة الواقع.²

وها هو شاعرنا يوظف رمزا أسطوريا ليوضح لنا الحالة المزرية التي يعيشها الشعب العربي بين الفرقة والتشتت.

رمز الشيطان:

يقول الشاعر:

وأن عدونا صهيون شيطان له ذيل.³

نرى الشاعر من خلال هذا الرمز يصور العدو في أبشع صوره (الشيطان) كرمز للشر والتجبر رغم أنه لم يره إلا أنه رسم له صورة أسطورية نابغة من مخيلته أو من بعض

¹ - محمد أحمد فتوح، مرجع سابق، ص 290.

² - جائزة أميرة الشعراء، مصدر سابق، ص 111.

³ - المصدر نفسه، ص 113.

الأساطير التي اطلع عليها، في قوله له ذيل وهذا لا يوجد إلا عند الحيوانات الأسطورية القديمة.

وهذا يدل على مخيلة الشاعر الواسعة، وعلى كرهه العميق لليهود الذين يقتلون الشعب العربي كل يوم أو ربما يعني ذلك التتين الأسطوري الحارق الذي يحرق الخير والنماء وهذا فعل للشياطين لذلك وظفه الشاعر كرمز للخراب والدمار والحرق، وجعله معادلا موضوعيا للصهيون الغاصب.

وهكذا تصبح الأسطورة "حكايات قديمة لشخوص عاشوا تلك العصور وكانوا أصناف آلهة كما عند اليونانيين القدامى أو تميزوا بخوارق لا يستطيع غيرهم من البشر استعمالها والإتيان بمثلها كما في بعض الأساطير الأخرى عند باقي الشعوب وقد ذكرت في القرآن الكريم: "قال أساطير الأولين..."¹.

¹-عثمان مقيرش: الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة للشاعر عثمان لوصيف، المؤسسة الصحفية بالمسيلة

الجزائر، ط2011، ص154

خاتمة

من خلال تتبعنا لتجربة توظيف الرمز في قصيدة التأشيرة لهشام الجخ توصلنا إلى عدة نتائج أبرزها:

1. لقد نجح الشاعر هشام الجخ في توظيف الرمز بطريقة مميزة تجذب القارئ وتجعله يسعى إلى اكتشاف حقيقة هذه الرموز.
 2. الانتقاء المميز للرموز التي تخدم موضوعه، وقدرته على توظيفها في القصيدة أضفى عليها جمالية وفنية.
 3. من خلال هذه القصيدة واعتماد الجخ على الرمز بكثافة دليل على ثقافة متنوعة واسعة، وأسلوب مميز في التعبير عن عواطفه وأحاسيسه.
 4. لم يلجأ الشاعر إلى توظيف الرمز الصوفي في قصيدته لأنه اعتمد على الرموز القريبة لأن الموضوع مفهوم لدى العام والخاص.
 5. اللغة المعتمدة بسيطة واضحة بعيدة عن الغموض والتعقيد.
 6. من بين الأسباب التي دفعت بالشاعر اللجوء إلى الرمز هو التهرب من مسؤولية التصريح وكذلك لتجسيد معانيه في أشكال محسوسة لخلق تشويق أكبر وحتى يجعل التأثير على المتلقي أعمق.
 7. نلاحظ أن من أهداف الشاعر محاولة الإصلاح وطرح قضية وطنية واجتماعية من خلال لجوئه إلى الاستعارات الرمزية.
 8. ظهور الجانب الاصلاحى في شخصية الشاعر يبين عن وطنية فياضة وحب شديد للوطن العربي ككل وحلم بالوحدة العربية.
 9. نلاحظ أن الرموز الخاصة الموظفة، من قبل الشاعر تتم عن شخصية مبدعة فنانة تميل إلى التميز والجدة والابتكار.
- وفي نهاية الأمر لا ندعي الإلمام بكل جوانب هذا الموضوع، بل تبقى جوانب عديدة تحتاج إلى دراسات أخرى ونرجوا أن نكون قد وفقنا إلى إظهار بعض الجوانب الخفية في بحثنا هذا، ونسأل الله التوفيق والسداد والرشاد آمين

الملحق

نشأته وحياة الشاعر:

ولد هشام في 1 أكتوبر 1978¹ في محافظة سوهاج، لأسرة صعيدية من أصل قناوي، حيث إنه ينتمي لقبيلة " الهوارة" بمركز أبو تشت محافظة قنا، وأخواله أيضا من محافظة سوهاج عائلة (حجي)، درس هشام الجخ في جامعة عيش شمس عام 2003، وفور التخرج تم تعيينه مشرفا على المركز الثقافي في جامعة عيش شمس، حتى استقال من هذه الوظيفة عام 2009، رافضا حياة الموظفين التقليدية، أيضا ليتفرغ بشكل كامل للشعر، وقد تحصل على الدراسات العليا في علم الإدارة من الجامعة نفسها عام 2007. حصل على لقب أحسن شاعر عامية من اتحاد الكتاب المصري عام 2008، حصل على المركز الثقافي في مسابقة أمير الشعراء بأبي ضبي في الشعر الفصيح عام 2011. هواياته واهتماماته:

-لعب كرة القدم، حيث كان يلعب (Back right) في فريق سوهاج.

-الاستماع إلى الموسيقى.

-الاستماع إلى الطرب الأصيل، وخصوصا أم كلثوم وفيروز.

-الرقص، وخصوصا الرقص الصعيدي.

-يقول بنفسه: أمتع لحظاتي لما أقف على المسرح وأشوف عيون الناس بتمعن وهي

بتسمع شعر .

أفكاره وأمنيته الشخصية:

-معروف بميوله الإصلاحية ودعوته إلى وحدة الصف العربي، ونبذ الفرقة والعنف.

-يحلم بالمساواة مسلم ومسيحي، وغني وفقير.

-يقول: نفسي أصلي في المسجد الأقصى تحت حكم عربي.

¹ -https://ar.wikipedia.org/wiki/هشام_الجخ:2016/4/21-8:27

رحلته مع الشعر:

يعتبر الجخ رائداً في مجال كتابة القصيدة (المضفرة)، التي تجمع بين مقاطع من شعر العامية والفصحى)، ويعتبر أيضاً رائداً في مجال تنظيم الحفلات الشعرية، وتقديمها في شكل مختلف وجذاب، وإدخال الموسيقى مع الشعر مع الإيقاع الحركي على المسرح. عرف بأدائه المميز وحضوره الكبير على خشبة المسرح، حتى انتقده النقاد بأنه يميل إلى كونه ممثلاً أكثر من كونه شاعراً، له العديد من القصائد المكتوبة بالفصحى والعامية، اشتهرت من خلاله تواجده المستمر في وسائل الإعلام العربية، نذكر منها (التأسيسية، جحا، 3 خرفان...) وغيرها من القصائد التي لاقت رواجاً كبيراً بين الشباب العربي بشكل عام، والمصري على وجه الخصوص.

بدأت رحلته الحقيقية مع الشعر عندما استقال من وظيفة الجامعة عام 2009، ليهتم بمشروعه الذي حلم بتحقيقه منذ 15 سنة، وهو زيادة شعبية الشعر في مصر، لُقّب بـ "هويس الشعر العربي"، والهويس هو القنطرة التي تقوم بضخ الماء لريّ الأرض، وهذا لتمييز شعره وأدائه، ومعالجته لقضايا وطنية.

التكريمات والجوائز:

- حصل على أحسن شاعر عامية شاب من اتحاد الكتاب المصري 2008.
- حصل على المركز الثقافي في مسابقة أمير الشعراء بأبي ضبي 2011.
- وكرّم في عدة مهرجانات (مهرجان ربيع الفنون بالقيروان، تونس، وغيرها).

التأشيرة

أُسَبِّحُ بِاسْمِكَ اللَّهُ
 وَلَيْسَ سِوَاكَ أَحْشَاهُ
 وَأَعْلَمُ أَنْ لِي قَدْرًا سَأَلْقَاهُ.. سَأَلْقَاهُ
 وَقَدْ عَلَّمْتُ فِي صِغَرِي بَأَنَّ عَرُوبِي شَرَفِي
 وَنَاصِيَتِي وَعُنُوانِي
 وَكُنَّا فِي مَدَارِسِنَا نُرَدُّ بِعُضِّ الْحَانِ
 نُغْنِي بَيْنَنَا مِثْلًا:
 "بِلَادُ الْعَرَبِ أَوْطَانِي.. وَكُلُّ الْعَرَبِ إِخْوَانِي"
 وَكُنَّا نَرَسُمُ الْعَرَبِيَّ مَمْشُوقًا بِهَامَتِهِ
 لَهُ صَدْرٌ يَصُدُّ الرِّيحَ إِذْ تَعْوِي.. مُهَابًا فِي عِبَاعَتِهِ
 وَكُنَّا مَحْضَ أَطْفَالٍ تُحَرِّكُنَا مِشَاعِرُنَا
 وَنَسْرُحُ فِي الْحِكَايَاتِ الَّتِي تَرُوي بِطَوْلَتِنَا
 وَأَنَّ بِلَادِنَا تَمْتَدُّ مِنْ أَقْصَى إِلَى أَقْصَى
 وَأَنَّ حُرُوبِنَا كَانَتْ لِأَجْلِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
 وَأَنَّ عَدُونَنَا صُهِيُونَ شَيْطَانٌ لَهُ ذَيْلٌ
 وَأَنَّ جِيُوشَ أُمَّتِنَا لَهَا فِعْلٌ كَمَا السَّيْلُ
 سَأُبْجِرُ عِنْدَمَا أَكْبُرُ
 أَمْرٌ بِشَاطِئِ الْبَحْرَيْنِ فِي لِيْبِيَا
 وَأَجْنِي التَّمَرَ مِنْ بَغْدَادَ فِي سُورِيَا
 وَأَعْبُرُ مِنْ مُورِيْتَانِيَا إِلَى السُّودَانِ
 أَسَافِرُ عَبْرَ مَقْدِيشِيُو إِلَى لُبْنَانِ
 وَكُنْتُ أَخْبِيُّ الْأَلْحَانَ فِي صَدْرِي وَوُجْدَانِي

"بلادُ العُربِ أوطاني.. وكلُّ العُربِ إخواني"
 وحين كبرتُ.. لم أحصلُ على تأشيرةٍ للبحرِ
 لم أُبحرُ
 وأوقفني جوازٌ غيرُ مختومٍ على الشباكِ
 لم أعبرُ
 حين كبرتُ
 كبرتُ أنا.. وهذا الطفلُ لم يكبرُ
 تُقاتِلنا طفولتنا
 وأفكارُ تعلُّمنا مبادئها على يديكم
 أيّا حكامِ أمتنا
 أستم من نشأنا في مدارسكم؟
 تعلُّمنا مناهجكم
 أستم من تعلُّمنا على يديكم
 بأنَّ الثعلبَ المكارَّ منتظرٌ سيأكلُ نعجةَ الحمقى إذا للنومِ ما خلدُوا؟
 أستم من تعلُّمنا على يديكم..
 بأنَّ العودَ محميٌّ بحزمته.. ضعيفٌ حين ينفردُ؟
 لماذا الفرقةُ الحمقاءُ تحكمننا؟!
 أستم من تعلُّمنا على يديكم أن "اعتصموا بحبلِ الله" واتحدوا؟
 لماذا تحجبونَ الشمسَ بالأعلام؟
 تقاسمتمُ عروبتنا ودخلاً بينكم صرنا كما الأنعامُ
 سيبقى الطفلُ في صدري يعاديكُم
 تقسّمنا على يديكم فتبتُّ كلُّ أيديكم
 أنا العربيُّ لا أخجلُ

وُلِدْتُ بَتُونَسَ الْخُضْرَاءِ مِنْ أَصْلِ عُمَانِيٍّ
 وَعُمْرِي زَادَ عَنِ أَلْفٍ وَأُمِّي لَمْ تَزَلْ تَحْبِلُ
 أَنَا الْعَرَبِيُّ، فِي بَغْدَادَ لِي نَخْلٌ، وَفِي السُّودَانِ شِرْيَانِي
 أَنَا مِصْرِيٌّ مَوْرِيْتَانِي وَجِيْبُوْتِي وَعَمَّانِي
 مَسِيحِيٌّ وَسُنِّيٌّ وَشَيْعِيٌّ وَكُرْدِيٌّ وَعَلَوِيٌّ وَدُرُزِيٌّ
 أَنَا لَا أَحْفَظُ الْأَسْمَاءَ وَالْحَكَامَ إِذْ تَرَحَّلُ
 سَمِينًا مِنْ تَشْتِنَا وَكُلُّ النَّاسِ تَتَكَلَّلُ
 مَلَأْتُمْ دِينَنَا كَذِبًا وَتَزْوِيرًا وَتَأْلِيفًا
 أَتَجْمَعُنَا يَدُ اللَّهِ.. وَتُبْعِدُنَا يَدُ الْفِيْفَا؟!
 هَجَرْنَا دِينَنَا عَمْدًا فَغَدْنَا الْأَوْسَ وَالْخَرْجَ
 نُؤَلِّي جَهْلَنَا فِينَا.. وَنَنْتَظِرُ الْعَبَا مَخْرَجَ
 أَيَا حَكَامَ أُمَّتِنَا سِيْبَقِي الطِّفْلُ فِي صَدْرِي يِعَادِيكُمْ.. يِقَاضِيكُمْ
 وَيُعَلِّنُ شَعْبَنَا الْعَرَبِيَّ مُتَّحِدًا
 فَلَا السُّودَانَ مُنْقَسِمٌ وَلَا الْجَوْلَانَ مُحْتَلٌّ
 وَلَا لِبْنَانَ مِنْكَسِرٌ يُدَاوِي الْجُرْحَ مِنْفَرِدًا
 سِيَجْمَعُ لَوْلَاَتِ خَلِيْجِنَا الْعَرَبِيَّ فِي السُّودَانِ يِزْرَعُهَا
 فَيَنْبُتُ حَبُّهَا فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيَّ قَمَحًا
 يِعْصُرُونَ النَّاسُ زَيْتًا فِي فِلَسْطِينَ الْأَبِيَّةِ
 يَشْرَبُونَ الْأَهْلُ فِي الصُّومَالِ أَبَدًا
 سَيُشْعَلُ مِنْ جَزَائِرِنَا مِشَاعِلٌ مَا لَهَا وَهْنُ
 إِذَا صَنَعَاءُ تَشْكُونَا فَكُلُّ بِلَادِنَا يَمَنُ
 سَيَخْرُجُ مِنْ عِبَادَتِكُمْ - رِعَاهَا اللَّهُ - لِلْجُمْهُورِ مُتَّقِدًا
 هُوَ الْجُمْهُورُ لَا أَنْتُمْ

هو الحكّام لا أنتم
أستمعني جحافلُكم؟
أستمعني دواوينُ المعاقِلِ في حكومتِكُمْ؟
هو الجمهورُ لا أنتم
ولا أخشى لكم أحداً
هو الإسلامُ لا أنتم فكفّوا عن تجارتِكُمْ
وإلا صارَ مُرتدّاً
وخافوا!
إنّ هذا الشعبَ حمالٌ
وإنّ النوقَ إن صرمتُ
فلن تجدوا لها لبناً، ولن تجدوا لها ولداً
أحذركم!
سنبقى رغمَ فتنتِكُمْ فهذا الشعبُ موصولُ
حبائلكُمْ - وإن ضَعُفَتْ - فحبلُ اللهِ مفتولُ
أنا باقٍ
وشرعي في الهوى باقٍ
سُقينا الذلَّ أوعيةً
سُقينا الجهلَ أدعيةً
ملأنا السقَى والساقِي
سأكبرُ تاركاً للطفلِ فرشاتي وأواني
ويبقى يرسمُ العربيَّ ممشوقاً بهامتهِ
ويبقى صوتُ الحاني
"بلادُ العُربِ أوطاني.. وكلُّ العُربِ إخواني"

فهرس المحتويات

• القرآن الكريم، رواية ورش

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1 2003.
2. إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط، 2008.
3. ابراهيم قلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، د ط، د ت.
4. ابن المقفع: كليلة ودمنة، مؤسسة المعارف، لبنان، ط1، 2003.
5. ابن كثير: تيسير العلي القدير، مج 1، مكتبة المعارف، الرياض، د ط، د ت.
6. إحسان عباس: فن الشعر، دار صادر، بيروت، دار الشروق، عمان، ط1، 1996.
7. أحمد عوين: الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، ط1، 2001.
8. آمنة بلعلي: أثر الرمز في بنية القصيدة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط6، 1995.
9. تسعديت آيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للنشر والطباعة، لبنان، ط1، 1986.
10. جائزة أمير الشعراء: هشام الجخ هويس الشعر، رابطة محبي الشعر، منتدى مجلة الابتسامة.
11. رجاء عيد: لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية د ط، د ت.
12. رمضان الصباغ: فن نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ط1، 2002.
13. صلاح فضل: أساليب الشعرية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1998.
14. صلاح فضل: شفرات النص، الهيئة العامة لقصور الثقافة المصرية، ط1، 1991.
15. صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار المحبة، دمشق، د ط، 2009.

16. عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 1998.
17. عباس بن يحيى: مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004.
18. عبد الحميد هيمة: البنيات الأسلوبية في الجزائر المعاصرة شعر الشباب أنموذج مطبعة هومة، الجزائر، ط1، 1998.
19. عبد الرحمان بيسو: استلهاام الينبوع، مؤسسة سنابل للتوزيع والنشر، فلسطين، ط1، 1983.
20. عبد الله محمد الغدامي: تشريح النص، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006.
21. عبد المالك مرتاض: الميثولوجيا عند العرب، دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة، الدار التونسية للنشر، الجزائر، ط1، 1989.
22. عثمان مقيرش: الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة للشاعر عثمان لوصيف المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر، ط2011، ص154.
23. عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط5، دت.
24. علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1997.
25. عمر الدسوقي: المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها، دار الفكر العربي، ط1، دت.
26. محفوظ الجوال، المذاهب الأدبية الكلاسيكية، الرومانتيكية، البرناسية الفن للفن الواقعية الرمزية الوجودية، السريالية، نوميديا للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2007.
27. محمد أحمد فتوح: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط1، 1977.
28. محمد الوالي: الصورة الشعرية، مركز الثقافة العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.
29. محمد زكي العشماوي: أعلام الأدب العربي الحديث (اتجاهاتهم الفنية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1997.

30. محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، دار المصرية اللبنانية، ط1
1990.
31. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط5
2004.
32. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة، ط7، 2007.
33. مصطفى السعدني: البنيات الأسلوبية، منشأة معارف الإسكندرية، مصر، د ط 1987.
34. موهوب مصطفىاوي: المثالية في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
دط، 1982.
35. نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط
2002.
36. نسبب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
د ط، 1984.
37. نسيمة بوصولاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية 04
شارع مصطفى بوخيرد، الطبعة الأولى، 2003.
38. نهاد صليحة: المدارس المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط
1994.

الكتب المترجمة:

39. شارل شادويك: الرمزية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1992.
40. هنري بير: الأدب الرمزي، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، د ط، ب ت.
القواميس:
41. ابن منظور: لسان العرب، ج4، دار الحديث القاهرة، د ط، 2003.
- المجلات :
42. مجلة قاسم عبده قاسم: الشعر والتاريخ، مجلة فصول، مجموعة 223.
43. نزيه أبو نضال: الشعر الفلسطيني المقاتل، دراسة في الواقعية الثورية، منشورات اتحاد
الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، د ط، د ت.

المذكرات :

44. جمال مجناح : الرمز في شعر درويش ،مخطط رسالة ماجستير ،جامعة باتنة 1998.
45. غالب إبراهيم: الشعر في قبيلتي الأوس والخزرج، أطروحة استكمالا لمتطلبات
الحصول على درجة الدكتوراه الجامعة الأردنية، 2007.

المراجع باللغة الأجنبية :

46. le robert dictionnaire de français, nouvelle édition,2011.

المواقع :

47. بلاد العرب أوطاني: 2 [www.https://ar.wikipedia.org/wiki/بلاد_العرب_أوطاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/بلاد_العرب_أوطاني) 20:52، 2016
48. هشام الجخ: 2016/4/21 - 8:27 [www.https://ar.wikipedia.org/wiki/هشام_الجخ](https://ar.wikipedia.org/wiki/هشام_الجخ)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	شكر وتقدير
أ	مقدمة
الفصل الأول: ماهية الرمز	
4	مفهوم الرمز
9	خصائص الرمز
9	الموسيقى
11	الإيحاء
12	الغموض والإبهام
14	تراسل الحواس
16	اتجاهات الرمز
16	الرمز الشعري
17	الرمز الموضوعي
17	الرمز اللغوي
18	أنواع الرموز
18	الرمز الطبيعي
19	الرمز الخاص
20	الرمز الأسطوري
22	الرمز الصوفي
23	الرمز التراثي
24	الرمز الديني
25	الرمز التاريخي
الفصل الثاني: الرمز أنواعه ودلالته في القصيدة	
27	الرمز الديني

31	الرمز التراثي
35	الرمز الخاص
39	الرمز الطبيعي
45	الرمز التاريخي
50	الرمز الأسطوري
53	الخاتمة
55	الملحق
62	قائمة المصادر والمراجع
68	فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الدراسة باللغة العربية:

احتوت هذه الدراسة موضوعا هو الرمز في الشعر العربي المعاصر، للوقوف على النموذج المختار هو الشاعر المصري "هشام الجخ" في قصيدة "التأشيرة"، وما مدى جمالية هذا الوظيف، ولإجراء هذه الدراسة رسمت خطة مكونة من الفصل الأول وكان نظريا عنونته "ماهية الرمز" وينطوي تحته عناوين فرعية هي مفهوم الرمز (لغة واصطلاحاً) وخصائص الرمز، واتجاهات الرمز ثم أنواع الرمز، وأما في الفصل التطبيقي تناولت فيه توظيف الرموز الخاصة والدينية والتراثية والرموز الطبيعية والتاريخية والأسطورية، وتمحورت هذه الدراسة حول استخراج الرموز في القصيدة وكشف دلالتها، وما مدى تنوعها، ثم أنهيت بحثي بخاتمة فحواها النتائج المتوصل إليها، وذيبتها بملحق عرضت فيه ترجمة لحياة الشاعر.

Résumé:

Cette étude a inclus un sujet sur le symbole dans la poésie arabe contemporain (moderne) et le model choisi c'est le poète Egyptien "Hicham El djokh" dans son poème "Táchira" et la distance desthétique dans cette investissement et pour mener cette étude ou suivre un plan de travail composer d'un chapitre théorique s'intitules part essence du "le symbole" et des sous difinition de symbole ces caractéristique, ses tendance, puis les type de symbole dans la poésie arabe contemporain.

Et dans le chapitre pratique il abordé l'investissement des symboles spécifique, reliieux, patrimoines, naturele, historiques, mythiques, et cette étude englober autour d'inférence des symboles dans cette poème et d'évoler ses sens et ça distance de variation...

Puis, on conclus, la recherche par un conclusion pour afficher les résultats obtenus à partri de cette étude, et enfin une annexe pour copleter la traduction de la vie du poète "Hicham el djokh".